

مقدمة:

الحمدُ لله ذي العرش العلي والبطش القوي، والعز الأبدي والوعد الوفي، لا معطي لما منع، ولا رافع لما وضع، ولا فاتح لما أغلق، ولا راتق لما فتق، ولا يشغله سمع عن سمع، ولا يذهله عطاء عن منع، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وله مقاليد الأشياء وإليه تصير الأمور.

وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، منعم عجت بثنائه الألسن والأصوات، ومكرم رجته الأحياء والأموات، وأشهد أن محمداً عبده الكريم، ورسوله الرحيم، ونبيه الذي لا يضيم، صلى الله عليه وسلم، ما خفق سراب، وصفق شراب، ولمع ضياء، وهمع عماء، وشرف وكرم وبجل وعظم، وبعد،

فإنَّ أولى ما تقترحه القرائح وأعلى ما تنجح إلى تحصيله الجوانح ما يتيسر به فهم كتابه المنزل، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية وأصل ذلك علم الإعراب الهادي، إلى صواب الصواب^(١).

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم كتاب مبارك، كما وصفه ربنا عز وجل: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ الْمُبَارَكَ لِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص الآية ٢٩ والمبارك كثير البركات من خير الدنيا والآخرة^(٢). وإن الناظر في علم النحو يجد أن الدافع الأساسي منه هو صيانة اللسان عن اللحن في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولغة العرب، وبنحو الذي قلت: قال أبو محمد بن القاسم الأنباري: في أماليه بسنده عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال: قدم أعرابي في زمان عمر فقال: من يقرئني مما

(١) جمال الدين ابن هشام الأنصاري المتوفى ٧٦١، معنى اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م، ص

(٢) محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى " ١٣٩٣ هـ " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،

أنزل الله على محمد ﷺ فأقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بالجر فقال الأعرابي: (أو قد برئ الله من رسوله إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ مما برئ منه الله)، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال يا أعرابي: (أتبرأ من رسول الله ﷺ، قال يا أمير المؤمنين: (إني قدمت المشركين ولا علم لي، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة) فقال: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) فقلت: (أو قد برئ الله من رسوله إن يكن قد برئ من رسوله فأنا أبرأ مما برئ منه الله) فقال عمر: (ليس هكذا يا أعرابي) قال: (فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) فقال الأعرابي: (وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة)^(١). وَ لَعَلَّ مَا ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوْحِي بِاهْتِمَامِ الْعُلَمَاءِ فِي الشَّأْنِ مِنْذُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ، ثُمَّ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ، وَأَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، إِذْ نَضَجَ عِلْمُ النُّحُوِّ عَلَى رِوَادِهِ أَمْثَالُ: أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ، وَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَتَلْمِيزِهِ سَيِّبِيهِ وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْعِلْمِ أَثَرُهُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، صِيَانَةً لَهُ مِنَ اللَّحْنِ، وَقَدْ اشْتَغَلَ اللَّغَوِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلِغَتِهِ وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ: أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْمَتَوْفَى (٢٠٨هـ) فِي كِتَابِهِ (مَجَازُ الْقُرْآنِ) وَأَبُو زَكْرِيَّا الْفَرَاءُ الْمَتَوْفَى (٢٠٧هـ) فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ) وَالْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ الْمَتَوْفَى (٢١٥هـ) فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)، ثُمَّ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ الْمَتَوْفَى (٣١١هـ) فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ) وَالنَّحَّاسُ، الْمَتَوْفَى (٣٣٨هـ)، فِي كِتَابِهِ (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ)، وَالزَّمَخْشَرِيُّ الْمَتَوْفَى (٥٣٨هـ) فِي تَفْسِيرِهِ (الْكَشَافُ) وَابْنُ عَطِيَّةَ الْمَتَوْفَى (٥٤٢هـ) فِي تَفْسِيرِهِ (الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ)، وَقَدْ أَهْتَمَّ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ بِالْجَانِبِ النَّحْوِيِّ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَمَا فَعَلَ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا تَتَاوَلَهُ بِحَسَبِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ.

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ)، سبب وضع علم العربية، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة بيروت، لبنان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ٣٠.

وهذا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بعنوان ابن الجوزي وجهوده النحوية، دراسة نحوية وصفية، في النصف الأول من القرآن الكريم. وأرجو الله القريب المجيب إذ وفقني في عمل يسير لخدمة هذا الكتاب المبارك، أن يجعلنا مباركين أينما كنا، وأن يبارك لنا وعلينا وأن يشملنا ببركاته العظيمة، في الدنيا والآخرة، وأن يعم جميع إخواننا المسلمين الذين يأترون بأمره بالبركات والخيرات في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، وإذا رأى الناظر خللاً فليحضر قلبه، أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن الإنسان محل النسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات، ثمّ أما بعد، فهذه المقدمة تشمل خطة البحث الخاصة بهذه الدراسة بكل محتواها وتفاصيلها، ويمكن توضيح ذلك في العناصر التالية: أولاً-موضوع البحث: موضوع هذا البحث (ابن الجوزي وجهوده النحوية) من خلال تفسيره زاد في علم المسير، ومما دعا الدارس لتناوله بالبحث: رغبته في علم يتصل بأشرف العلوم رجاء أن تشمله بركة هذا الكتاب العزيز، وكذلك الجهود النحوية لابن الجوزي في تفسيره مبنية بين وجوه التفسير ووجوه الإعراب ومن خلال هذا الربط استدرك ابن الجوزي على بعض النحاة مما يعد تربة خصبة لدراسة هذه الآراء. أيضاً من خلال البحث في مؤلفات ابن الجوزي لم يجد الدارس كتاباً خاصاً في النحو له مما تشكل الدراسة أهمية بالغة في إبراز جهده النحوي. تناول الدارس شخصية ابن الجوزي كأحدى الشخصيات التي تعد نموذجاً يغتدى بها في تحصيل العلم.

وقد اعتمد هذا البحث استعراضه للجهود النحوية في تفسيره، وبدأ في دراسة أقواله، ثمّ يتبعها وصفاً حسبما قرره أهل هذا الفن، مكتفياً بذكر أنموذجين أو ثلاثة، والله أسأل التوفيق والسداد.

ثانياً - أهداف البحث:

يهدف هذا البحث (ابن الجوزي وجهوده النحوية) إلى النظر في الجهود النحوية في تفسيره، محدداً ما ورد فيه من جهود نحوية مما ذكره النحويين، ويرجى له أن يحقق الأهداف التالية:

١- إبراز شخصية ابن الجوزي كأنموذج يحتذى به في التحصيل العلمي، وذلك أنه رجل عرف بسعة الإطلاع، والتحصيل والتأليف.

٢- وصف عصره وما طرأ فيه من متغيرات إجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية.

٣- بيان مصادر ابن الجوزي ومنهجه النحوي .

٤- بيان موقفه من أصول النحو.

٥- بيان مذهب ابن الجوزي النحوي وموقفه من البصريين والكوفيين .

٦- دراسة الجهود النحوية من خلال آرائه، واختياراته واستدراكاته على النحويين،

ومن ثم تقويم هذه الجهود والوصول بها إلى نتائج تفيد الدراسين.

٧- أيضاً دراسة هذه الجهود من خلال ربطه بين التفسير ووجوه الإعراب.

ثالثاً - حدود البحث:

يختصر الدارس بحثه في الجهود النحوية في تفسير ابن الجوزي ولا يتعداه إلى غيره إلا فيما دعت إليه الضرورة .

رابعاً - منهج البحث:

يتبع الدارس المنهج الوصفي أحداً من أدوات التحليل، متتبعاً الجهود النحوية عند ابن الجوزي، ثم استقراء هذه المادة وتحليلها، واعتمد على طريقة الاختيار والانتقاء محاولة لتغطية الدراسة بقدر الإمكان؛ لأن استقصاء كل الأمثلة فيه تطويل؛ والدراسة لا تحتمله.

خامساً - الدراسات السابقة:

حظي هذا التفسير بمجموعة من الدراسات المختلفة منها:

١ . دراسة إدريس علي أحمد الترابي تحت إشراف أ.د. الطاهر أحمد عبد القادر مقدمة لنيل درجة الماجستير لجامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين في التفسير، ٢٠٠٢م بعنوان: (ابن الجوزي مفسراً) أورد فيه الدارس حياة ابن الجوزي بصفة عامة مع مقارنة تفسيره بالتفسير الأخرى.

٢ . دراسة إلهام صديق البدوي مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين في تفسير علوم القرآن عام ٢٠١١م تحت إشراف الدكتورة عائشة الشريف محمد أحمد بعنوان: (أسباب النزول في تفسير زاد المسير

في علم التفسير لابن الجوزي) من سورة الصافات إلى سورة الناس دراسة تطبيقية، أيضاً تطرقت الدراسة إلى حياة ابن الجوزي بصفة عامة والتركيز على أسباب النزول.

٣ . أيضاً ورقة علمية عنوانها: (منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير) مقدمة من الطالب أنس محمد أحمد بإشراف الدكتور سر الختم الأمين الدسوقي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا العدد (٦ / ٢٠١٥) تطرق فيها الدارس باختصار إلى تعريف به، ثم تكلم عن منهجه كمفسر، إلا أن الدارس لم يعثر على دراسة سابقة تبنت شيء من الجهد النحوي لابن الجوزي، وهناك بعض الدراسات التي اختصت بالجهود النحوية، منها:

١- دراسة أمني عبد الرحيم عبدالله حلواني تحت عنوان (الشيخ خالد الأزهرى وجهوده النحوية) رسالة ماجستير مقدمة لجامعة مكة المكرمة، كلية التربية للبنات ١٤٠٣ هـ. ١٤٠٤ هـ، وقد وصفت الدراسة الشيخ خالد بالتأليف ثم دراسة منهجه من خلال مؤلفاته، وجهوده النحوية من خلال موقفه من أصول النحو ومذهبه واختياراته، وقد التقت الدراسة مع بحثي في جميع عناصره، واختلفت في ترتيب المادة.

٢- دراسة محمد عبد القادر هنادي تحت عنوان جهود الفخر الرازي في النحو والصرف، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م احتوت الدراسة على ذكر عصره وحياته ومصادره وآراءه النحوية في موافقته للبصريين والكوفيين وآرائه الصرفية ومنهجه ومذهبه النحوي، وقد التقت الدراسة مع بحثي في منهجه ومذهبه النحوي، وآرائه النحوية واختلفت معها في أنها جمعت آرائه الصرفية.

٣- دراسة سلمى محمد حسن تحت عنوان (العاتكي وجهوده النحوية) من خلال شرحه للشذرة الذهبية لأبي حيان، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، وقد احتوت الدراسة على ترجمة العاتكي وعصره إجتماعيًا وإقتصاديًا وسياسيًا ومصادر الكتاب ومنهجه وموقفه من أصول الإحتجاج اللغوي وموقفه من أبي حيان ومذهبه النحوي واختياراته، وقد التقت الدراسة مع بحثي في جميع عناصره، سوى أنني لم اذكر موقف ابن الجوزي من أحد.

٤-دراسة عائشة محمد ابراهيم تحت عنوان جهود أبي حيان النحوية من خلال كتابه (ارتشاف الضرب من لسان العرب). وهي رسالة دكتوراه مُقدَّمة لجامعة أمدرمان الإسلامية كلية اللغة العربية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م. احتوت الدراسة على عصر أبي حيان وحياته وموقفه من مصادر الاحتجاج اللغوي وأصول النحو وموقفه من البصريين والكوفيين ومذهبه واختياراته في الأسماء والأفعال والحروف، وقد انتقت الدراسة مع بحثي في جُلِّه، وقد اختلفت في الاختيارات فقد جعلتها في الحروف وذكر استعمالاتها والجمل وذكر أحكامها والإعراب وأثره في المعنى.

٥-دراسة فريدة عبد الوهاب سعيد غانم تحت عنوان منهج المرادي ومذهبه النحوي ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية، وقد مهدت الدراسة بتمهيد احتوى على بداية تدوين النحو ومذاهبه، ثم تناولت الدراسة عصره وحياته، ثم منهجه، وأخيراً مذهبه واختياراته، وقد التقت الدراسة مع بحثي في جميع عناصره، مع اختلاف في ترتيب العناصر.

٦-دراسة حسن بن عبدالعزيز بن بابو فاتح تحت عنوان (منهج ابن ابن القيم ومذهبه النحوي) من خلال كتابه (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك)، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أمدرمان الإسلامية كلية اللغة العربية ١٤٣٢هـ، وقد احتوت الدراسة على ترجمة ابن ابن القيم وعن الكتاب ومصادره وموازنة بين شرح ابن ابن القيم وشرحي ابن الناظم وابن عقيل، ثم عن موقف ابن ابن القيم من مصادر الإحتجاج اللغوي، وموقفه من المدارس النحوية وموقفه من أصول النحو ومذهبه واختياراته، وقد التقت الدراسة مع بحثي في جميع عناصره وافترقت في أني لم أعقد موازنة مع غيره، وترتيب العناصر.

٧-دراسة أمين بابكر محمد الأمين تحت عنوان (ابن جرير الطبري وجهوده النحوية) في تفسيره جامع البيان، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أمدرمان الإسلامية كلية اللغة العربية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، وقد احتوت على مقدمة بينت عصره وثلاثة أبواب الأول ترجمة الطبري والثاني شخصية الطبري النحوية والثالث جهوده النحوية، وقد وافقت الدراسة بحثي في جميع عناصره، واختلفت في أني

قسمت جهوده النحوية حسب المفردات والجمل والإعراب وأثره في المعنى وهو قسمه على ترتيب السور، وهذه الدراسة من أكثر الدراسات شبهًا ببحثي لأن كلاهما يبحثان في الجهود النحوية لمفسرين.

سادسًا - خُطَّةُ البحث:

قسم الدارس بحثه على ثلاثة فصول تقدمه مقدمة وتعقبه خاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات، كان ذلك كذلك، وفق الآتي :

أما المقدمة فقد تقدمت عناصرها، وأما الفصل الأول، فبالتعريف بابن الجوزي اسمه وكنيته ولقبه ومولده، وحياته العلمية ونبوغه وعصره اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وفكريًا، وشيوخ ابن الجوزي ومؤلفاته، ومآخذ العلماء عليه ومحنته ووفاته.

وأما الفصل الثاني، فعن منهج ابن الجوزي النحوي متمثلًا في مصادر ابن الجوزي ومنهجه، واستخدامه لإسلوب الحجة والإقناع، وموقفه من القراءات، وموقفه من أصول النحو.

وأما الفصل الثالث، فعن مذهب النحوي والاعتراضات، وقد احتوى على مذهب النحوي، وموقفه من المذهبين البصري والكوفي، واعتراضاته على بعض آراء النحاة.

وأما الفصل الرابع، فعن الجهود والاختيارات، وقد احتوى على اختياراته في الحروف والجمل وأثر الإعراب في المعنى.

سابعًا - مصادر البحث ومراجعته:

المصدر الأساسي لهذا البحث، هو تفسير (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي، بتحقيق عبد الرزاق المهدي لأنه -في نظري - أفضل تحقيقٍ والله أعلم. ومن المراجع التي استعنت بها في معرفة الجوزي في مقدمتها كتبه نفسه منها: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ولفظة الكبد في نصيحة الولد، وصيد الخاطر، وكتب الذهبي منها: سير أعلام النبلاء، والعبر في تاريخ من عبر، والبداية والنهاية

لابن كثير، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وغيرها مما هو مبسوط في ثنايا البحث.

ومن المراجع التي استعنت بها في معرفتي الجهود النحوية ففي طليعتها: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، وكتبا ابن الأنباري الإنصاف ونزهة الألباء، ومغني اللبيب لابن هشام، وبعض شروح الألفية كإرشاد السالك في حل ألفية ابن مالك لابن ابن القيم، وشرح ابن عقيل، ورسالة في الحدود للروماني، ومسائل خلافة للعكبري، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، وملحة الإعراب للحريري، والتعليقات الجلية في شرح الآجرومية للعثيمين ونحوها، والمعاجم واللغة كاللسان لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي؛ وكتب التفسير وأعراب القرآن كالطبري والزمخشري والفراء والزجاج وأبو عبيدة والنحاس ومكي وغيرهم، ومعظم هذه الكتب نقل منها ابن الجوزي، وهدف الدارس من ذلك في معرفة نقل ابن الجوزي عنهم باللفظ أم بالمعنى. وبعد، فأسأل الله أن أكون قد بلغت غاية البحث، وأعتذر عما يوجد من زلات، ولا أدعي كمالاً، فالكمال لله وحده.

الفصل الأول

ترجمة ابن الجوزي

المبحث الأول: الإمام ابن الجوزي اسمه و كنيته ولقبه و مولده

المبحث الثاني: نشأته العلمية ونبوغه

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في عصر ابن الجوزي

المبحث الرابع: شيوخ ابن الجوزي، ومؤلفاته

المبحث الخامس: ثناء العلماء على ابن الجوزي وما أحذهم عليه، ومحنته ووفاته

المبحث الأول

الإمام ابن الجوزي اسمه وكنيته ولقبه و مولده

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ينتهي نسبه إلى خليفة رسول الله ﷺ: أبي بكر الصديق ﷺ فهو عربي أصيل قرشي تيمي قال عن نفسه: يا بني أعلم أننا من أولاد أبي بكر الصديق ﷺ وأبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر ﷺ^(١).

واختلف في نسبه تقديمًا وتأخيرًا، والذي ترجح للدارس _والله أعلم_ هي ما ضبطها سبطه في (مرآة الزمان)، وهي: عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ^(٢).

أما كنيته فأبو الفرج، وكان يلقب وهو صغير بالمبارك ثم لقب بجمال الدين، شيخ وقته، وإمام عصره، والحافظ المفسر، والفقيه الواعظ، والأديب^(٣).

أما عن نسبة الجوزي - بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي - فقد اختلف العلماء فيها فقليل: لسكانه في دار بواسط بها جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها، وقيل: إن هذه النسبة ترجع إلى بيع الجوز ببغداد وقيل غير ذلك قال سبط ابن الجوزي: (رأيت بخط دحية المغربي قال: وجعفر الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزه)^(٤).

(١) ابن الجوزي: لفظة الكبد إلى نصحية الولد، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٥٧.

(٢) شمس الدين أبي المظفر: يوسف بن قزا وعلي المتوفي ٦٤ هـ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق وسفر بن عريج الغامدي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٦٣٠.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب المتوفي ٧٩٥ هـ، زيل طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ٢/٤٦٢.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ٧٩٥ هـ ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ٢/٤٦٣.

ولد ابن الجوزي بدرب حبيب بغداد^(١).

واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده، فذهب بعض المؤرخين إلى أنه ولد في سنة تسع، وقيل عشر، ولكن سبطه ذكره في حوادث سنة عشر، قال: (وفيها ولد جدي - رحمه الله - على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق، وقد سألته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أحقق ولكنه يكون تقريباً سنة عشر وخمسائة)^(٢).

وقال الدميّاطي نقلاً من خط بن الجوزي قوله: (لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر ثلاث سنين)^(٣). وبهذا النقل يتحقق لي أنه ميلاده سنة إحدى عشرة وخمسائة هجرية.

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٦٣/٢.

(٢) شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزّاعلي، مرآة الزمان، مرجع سابق، ٦٣٠.

(٣) أبو الحسن أحمد أبيك الدميّاطي، المتوفى ٧٤٩هـ، المستفاد من تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٧/٢١.

المبحث الثاني نشأته العلمية ونبوغه

ينتمي ابن الجوزي - رحمه الله - إلى أسرة اشغلت بالتجارة، فكان والده يتجر في النحاس لأنه قد وجد في بعض الأسماع لابن الجوزي لقب (الصفار) نسبة إلى النحاس^(١).

ويقول ابن الجوزي في نصيحة الولد: (واعلم يا بني أننا من أولاد أبي بكر الصديق، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء)^(٢).

وقال أيضاً: (واعلم يا بني أنّ أبي كان مؤسراً وخلف ألوفاً من المال، فلما بلغت دفعوا لي عشرين ديناراً ودارين، وقالوا لي هذه التركة كلها، فأخذت الدنانير، أخذت بها الكتب وبعث الدارين وأنفقت ثمنها في طلب العلم، لم يبق لي شيء من المال، وما ذل أبوك في طلب العلم قط ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ، ولا بعث رقعة إلى أحد يطلب منه شيئاً قط، وأموري تجري على السداد ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [سورة الطلاق: الآية ٢]^(٣).

ولما بلغ سنّ التمييز أخذته عمته إلى الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوي، الذي تولى تعليم وتنقيف ابن الجوزي فاحفظه القرآن، والحديث، وساعده في الوصول إلى العلماء المختصين في شتى العلوم^(٤).

ويقول ابن الجوزي - رحمه الله - عن هذه الفترة من حياته: (إن أكثر الإنعام على لم يكن كسبي، وإنما هو تدبير اللطيف بي فأني أذكر نفسي ولي همة عالية، وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رزقت عقلاً وافرًا في الصغر، فما أذكر أنني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت

(١) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٦٣/٢.

(٢) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٤) عماد الدين أبو الفداء ابن كثير المتوفى (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، إحياء التراث القاهرة، تحقيق على شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٥/١٣.

ضحكًا خارجاً^(١). حتى كنت ولي سبع سنين أو نحوها، أحضر رحمه الجامع، فلأن
اتخير حلقة مشعبذ، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما اسمعه
واذهب إلى البيت فاكتبه، ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله وكان
يحملني إلى الشيوخ فاسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يراد
مني، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني ثبتها ولازمته إلى أن توفي رحمه
الله، فنلت به معرفة الحديث والنقل^(٢).

ولقد كان ابن الجوزي - رحمه الله - شغوفاً محباً للعلم مهما كلفه عناء في
طلبه، فهو يقول في ذلك: (ولقد كنت في حلاوة طلبي ألقى من الشدائد ما هو عندي
أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو: كنت في زمن الصبا آخذٌ معي أرغفة يابسة
فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء،
فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة العلم، حتى أنني أذكر
زمان الصبوة ووقت الغلظة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها تقوان
العطشان إلى الماء الزلال ولم يمنعني عنها، إلا ما أثمر عندي من العلم خوف الله
عز وجل، ولو لا خطايا لا يخلو منها البشر لكنت أخاف على نفسي من العجب
غير أنه عز وجل حباني وأطلعني من أسرار العلم على معرفته، وإيثار الخلوة به
حتى إنه لو حضر معروف وبشر لرأيتها زحمة)^(٣).

وكانت بغداد يومئذ شأنها في كل عهودها العربية الإسلامية زاخرة بالمعاهد
والعلماء، ولم تقتصر فيها الحركة العلمية إطلاقاً فساعد ذلك ابن الجوزي - رحمه الله
- على الاختلاف إلى شيوخه في وقت مبكر من حياته حدده بعضهم بسنة ست
عشر وخمسمائة، وآخرون بسنة عشرين وخمسمائة، بيد أن ابن الجوزي - رحمه الله
- كان أكثر تطرقاً في هذا الشأن إذ ذكر سماعه على محمد بن محمد العزيمي.

(١) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٣٥ - ٣٦. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع
سابق، ٣٥/١٣.

(٢) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٣٥ - ٣٦.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، بعناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م، ٢٤٨/١.

المتوفى سنة أربع عشرة وخمسمائة وقال: (رأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات ولكن أكثرها ليس بشيء فيها أحاديث موضوعة، وهذيانات، فارغة يطول ذكرها)^(١).

وكان عمره يومئذٍ في أكثر تقديره خمسة أعوام إذا أخذنا بتحديد ميلاده سنة ثمان وخمسمائة وإلا فإن عمره في هذا النص لو صح - لا يتجاوز ثلاث سنين وهو أمر مستبعد.

ولكنه من الثابت أنه أقبل على الدرس منذ نعومة أظفاره يدفعه إلى ذلك ميول وتشجيع ذويه وميوله الذاتية ولقد أكسب حب العلم والإقبال عليه ثقافة واسعة مستمدة من معاهد العلم في بغداد لأنه لم يخرج منها طيلة حياته إلا لأداء فريضة الحج، وأخيراً نفيه إلى واسط، ومن ثم فإن ثقافته بغدادية خالصة، ولا يقدر بثقافته كونها بغدادية لم تتجاوز حدود بغداد إلى غيرها من الحواضر الإسلامية ذلك أن بغداد كانت ملتقى رجال العلم والفكر من شتى أنحاء العالم الإسلامي، ومن هنا فإنها تمثل عالم الإسلام كله من أقصاه إلى أقصاه بلا استثناء^(٢).

ولم يقتصر ابن الجوزي - رحمه الله - على فن واحد من فنون العلم، فهو نفسه يقول: (ولم أقنع بفن واحد بل كنت أسمع الفقه والحديث، وأتبع الزهاد، ثم قرأت العربية، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ، ولا غريباً إلا وأحضره وأتخير الفضائل)^(٣). وليس شيء أدل على نبوغه العلمي من مؤلفاته وقد كان أبرز ما ألف ابن الجوزي في القرآن الكريم هو كتاب (زاد المسير في علم التفسير) وهو الكتاب المعني بالدراسة، و (المغني) وقد قال في وصيته لابنه: " ما ترك (المغني) و (زاد المسير) لك حاجة في شيء من التفسير " ^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١/١٣.

(٢) حسين عيسى علي الحكيم، كتاب المنتظم، دراسة في منهجه وموارده وأهميته، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٤٧.

(٣) الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي، مرجع سابق، ٥/٢٣٧.

(٤) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٦.

وفي علم الحديث كان كثير الإطلاع والجمع قال عنه أبو محمد الديبشي:
(إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه
المصنفات والمسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به) (١).

إلا أن السيوطي ذكر في تذكرة الحفاظ نقلاً عن الذهبي في الكبير قوله: (لا
يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة إطلاعه
وجمعه) (٢).

وقد كان أبرز مؤلفاته في الحديث (جامع المسانيد) و(الحدائق)
و(الموضوعات) و(الكشف).

وقد قال في نصيحة ابنه: (ومتى تشاغل بكتاب الحدائق أطلعك على
جمهور الحديث، وإذا التفت إلى كتاب (الكشف) أبان لك مستور ما في الصحيحين
من الحديث) (٣).

وفي الوعظ كان من المتفردين، قال عنه ابن كثير: (وتفرد بفن الوعظ الذي
لم يسبق إليه، ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وفي شكله، وفي فصاحته وبلاغته،
وعذوبته، وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه
الأشياء الغريبة، فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم
والإدراك) (٤).

وكان يحضر وعظه الكثيرون ويتأثرون به فيقول عن مدى تأثيره في الناس:
(وضع الله إليّ القبول في قلوب الخلق فوق الحدس، وأوقع كلامي في نفوسهم فلا
يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مئتين من أهل الزمة، ولقد تاب في

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ٧٤٨هـ، المختصر المحتاج من
تاريخ ابن الديبشي، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٢٣٨/١٥.

(٢) جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ،
٤٨٠/١.

(٣) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٥٦.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ص ٣٥/١٣.

مجالسي أكثر من مائة ألف، وقد قطعت أكثر من عشرين سالف مما يتعانه
(الجهل)^(١).

وفي حقيقة الأمر أن ابن الجوزي - رحمه الله - كواظ يحتاج إلى دراسة
متوسعة تتناول أسلوبه ومنهجه ونماذج من وعظه على المجتمع الذي كان يعيش
فيه، مما جعلني اقتصر في هذا المقام على مجرد الإشارة إليه كواظ، ولعل أبرز
كتبه في الوعظ (التبصرة) و(مواسم العمر) و(المدحش) و(بحر الدموع)
و(صيد الخاطر) و(منهاج المريدين) وقد أشار إلى ابنه بقوله: وعليك بكتاب (منهاج
المريدين) فإنه يعلمك السلوك فاجعله جليساك ومعلمك وتلمح كتاب (صيد الخاطر)
فإنك تقع بوقعات تصلح أمر دينك ودنياك^(٢).

وفي التاريخ هو من المتوسعين، وليس شيء أدل على ذلك من كتابه
(المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم) كما أن كتب المناقب التي كتبها تعد موسوعة
تاريخية متخصصة كل في موضوعها، منها: (مناقب أحمد بن حنبل) و(مناقب بغداد)
و(مناقب الحسن البصري) و(صفة الصفوة) وغيرها.

وأما الفقه، فهو حنبلي المذهب، مجتهد في بعض الآراء، فمن أبرز ما ألفه
في الفقه (الإنصاف في مسائل الخلاف) و(عمدة الدلائل) و(المذهب في المذهب)
و(مسبوك الذهب) و(جنة النظر) فقد أوصى ابنه بقوله: وتحفظ كتاب (جنة النظر)
فإنه يكفي في تلقيح فهمك للفقه^(٣).

هذا بالإضافة إلى نبوغه في الأدب واللغة والشعر فقد قال الذهبي: (ونظم
الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى القبول والاحترام ما مزيد عليه)^(٤).
وقال في نصحه لابنه: (... ليتخير مرتبة الأعلى فالأعلى ولا بد من معرفة ما
يقيم به لسانه من النحو ومعرفة طرف من اللغة)^(٥).

(١) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٣) الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، لا يوجد تاريخ للطبعة ١١٩/٣

(٥) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٤.

إدأهو في النحو ليس من المكثرين.

جهد ابن الجوزي - رحمه الله - في التصنيف والتأليف حتى صار واحدًا من أكثر المصنفين في تاريخ العربية، وبلغت مؤلفاته عدة مئات ما بين كبير يقع في مجلدات وصغير في كراسات.

قال تلميذه ابن الديبشي: (لا أعرف أحدًا له تصانيف موجودة أكثر من ابن

الجوزي في فنون العلم ورأيت أسماءها مفردة في كراس).^(١)

وقسم سبطه ما وصله من مؤلفات جده إلى: التفسير، والحديث، والتواريخ، السير، والعربية والأصول والفقه، والمناقب، والرياضيات، ونحوها، والطب، والأشعار، ذكر مجموع ما وصلت إليه مئتان ونيف وخمسون، وأن مصنفات جده وصلت ثمانمائة اخترعها وأودعها حكمة وصواباً^(٢).

وأورد الذهبي - رحمه الله - أسماء عدد من كتبه وقال: أنها نيف على الثلاثمائة^(٣).

هكذا نجد إجماع العلماء على تنوع تأليف ابن الجوزي - رحمه الله - رغم اختلافهم في عدتها بين الثلاثمائة ونيف وقد كان ابن الجوزي تطرق لها في نصيحته للولد حيث قال: (وقد علمت يا بني أنني قد صنفت مائة كتاب فمنها (التفسير الكبير) عشرون مجلدًا، و(التاريخ) عشرون مجلدًا و(تهذيب المسند) عشرون مجلدًا وباقي الكتب بين كبار وصغار يكون خمسة مجلدات، ومجلدين وثلاثة وأربعة، وأقل وأكثر كفيئك بهذه التصانيف عن استعارة الكتب وجمع الهمم في التأليف فعليك بالحفظ وإنما الحفظ رأس المال، والتصدق ربح وأصدق في الحالين في الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى فراع حدوده)^(٤).

(١) الذهبي، المختصر المحتاج إليه في تاريخ الديبشي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢٣٨/١٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الملوك والأعيان، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، الأولى الطبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٤٥٧/١٥.

(٤) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٤.

المبحث الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في عصر ابن الجوزي

عاش ابن الجوزي في فترات زمنية تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واسعة النطاق، تحلته أيضًا تيارات فكرية مختلفة، فقد عاش ابن الجوزي في مركز الخلافة العباسية بغداد وأدرك معظم القرن السادس الهجري، وبذلك يكون قد عايش ستة من الخلفاء العباسيين هم: المسترشد بالله والذي تولى الخلافة العباسية ٥١٢هـ وحتى ٥٢٩هـ ثم الراشد بالله في الفترة ما بين ٥٢٩هـ وحتى ٥٣٢هـ ثم المقتضي لأمر الله من ٥٣٢هـ حتى ٥٥٥هـ، ثم المستجد بالله ٥٥٥هـ حتى ٥٦٦هـ، ثم المستضيء بأمر الله من ٥٦٦هـ حتى ٥٧٥هـ ثم أخيرًا الناصر لدين الله الذي تولى الخلافة عام ٥٧٥هـ حتى عام ٦٢٢هـ وتوفي ابن الجوزي أثناء خلافته ٥٩٧هـ^(١).

فمن الناحية الاجتماعية كانت هناك اضطرابات اجتماعية خطيرة، فقد كان هناك تفاوت في المجتمع من حيث المستوى الاجتماعي، يرجع إلى اختلاف الدخل، فقد كان هناك طبقة الأثرياء الذين يملكون الأموال الهائلة، بينما هناك من لا يجد قوت يومه، أدى ذلك إلى ظهور طبقة العيارين والسطار، الذين عاثوا في البلاد فسادًا، وقد زاد من انتشارهم ضعف السلطة، وعدم الاستقرار السياسي^(٢).

وقد رأى ابن الجوزي بأم عينه اتساع الفتن الاجتماعية الناجمة من الصراعات الطائفية، ومن غارات البدو والقبائل على الآمنين، وهذه ناتجة من بعض ما أفرزه القلق والفوضى السائدان في القرن السادس الهجري، الذي سيطر فيه السلاجقة، وقد حفل (كتاب المنتظم) بأخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التي كانت تتعرض لها بغداد، بلا مبرر^(٣).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ص ٦.

(٢) حسين عيسى علي الحكيم، كتاب المنتظم دراسة في منهجه ومصادره وأهميته، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ص ١٩.

أما الناحية السياسية فقد شهد عصر ابن الجوزي سقوط الدولة الفاطمية (٥٦٧هـ) وقيام الدولة الأيوبية وتجديد شباب الخلافة في عهد الناصر^(١).
أما الناحية الاقتصادية فقد كان لسوء توزيع الثروة بين الناس أثره الشديد على تنعيم بعض الطبقات بالأموال الطائلة والثروات الكبيرة وحرمان الآخرين، مما أثر على ترابط المجتمع وعدم تماسكه، على الرغم من ذلك فلم يكن هناك توازن بين دخول الناس والضرائب المفروضة عليهم^(٢).
أما الناحية الفكرية فقد تميز عصر ابن الجوزي من الناحية العلمية، وأدل شيء على ذلك ترده على ست وثمانين من العلماء بمختلف الفنون، وثلاث شيخات، كما اتسع تيار الصوفية في اتجاهين أحدهما: التزهّد والتعبد والآخر الدجل والشعوذة والخرافة وقد تصدى ابن الجوزي لهما في كتابه (تلبّيس إبليس) و(صيد الخاطر) كما نصّح ابنه بقوله: (وإياك أن تتشاغل بالتعبد من غير علم، فإن خلقاً كثيراً من المتزهدين والمتصوفه ضلوا طريق الهدى بغير علم)^(٣).

(١) أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير المتوفي ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣٦٤/٩ - ٣٧٠.

(٢) حسين عيسى الحكيم، المنتظم دارسة في منهجه وموارده وأهميته، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) ابن الجوزي، لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ص ٥٥.

المبحث الرابع

شيوخ ابن الجوزي، ومؤلفاته

أخذ ابن الجوزي - رحمه الله - علومه من كبار علماء بغداد في عصره، وقد جمع شيوخ مشيخته ذكر منهم ستة وثمانين وثلاث شيخات، إلا أنني أذكر منهم ما نقل عنهم في هذا التفسير:

١- أبو منصور موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، ولد شيخنا أبو منصور سنة خمس وستين وأربعمائة، وتوفي سحر الأحد النصف من محرم سنة أربعين وخمس مائة^(١).

نقل عنه ابن الجوزي في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٥]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - فأما الدينار، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرب وأصله دينار، وإن كان معرباً، فليس تعرف له العرب اسماً غير الدينار، فقد صار كالعربي، ولذلك ذكره الله في كتابه لأنه خاطبهم بما عرفوا، واشتقوا منه فعلاً، فقالوا: رجل مُدَّئِر: كثير الدنانير^(٢).

٢- أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر السري الزاغوني، ولد شيخنا في سنة خمس وخمسين وأربع مائة، وتوفي يوم الأحد السابع عشر من سنة سبع وعشرين وخمس مائة، ودفن بمقبرة باب حراب^(٣).

(١) ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م، ١/١٢٦-١٢٧.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرازق الهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ١/٢٩٥.

(٣) ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، مرجع سابق، ص ٧٩ - ٨١.

نقل عنه ابن الجوزي في

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة الآية ٦]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قال شيخنا علي بن عبيد الله: هذه الآية وردت بلفظ العموم، والمراد بها الخصوص لأنها آذنت بأن الكافر حين إنذاره لا يؤمن، وقد آمن كثير من الكفار عند إنذارهم، ولو كانت على ظاهرها في العموم، لكان خبر الله لهم خلاف مخبره، ولذلك وجب نقلها إلى الخصوص^(١).

٣- أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، ولد شيخنا أبو البركات في رجب سنة اثنين وستين وأربع مائة، وتوفي يوم الخميس الحادي عشر من محرم سنة ثمانٍ وثلاثين وخمس مائة ودفن بالشونيزية^(٢).

نقل عنه ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿..... وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٦٤]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (لَآيَاتٍ) الآية : العلامة.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا عاصم قال: أخبرنا ابن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا قال: حدثني هارون قال: حدثني عفان عن مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يقول: كانوا يقولون ويعني أصحاب النبي ﷺ : الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا ينصرف، لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق ربٌّ لحادثه، وإن الله تعالى قد حادث بما ترون من الآيات، إنه جاء بضوء طيفاً ما بين الحافين، وجعل فيها معاشاً، وجعل فيها شهياً ونجوماً وقمرأً منيراً، وإذا شاء بنى بناء، جعل فيها المطر والبرق، والرعد، والصواعق، ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك، وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس وإذا شاء ذهب

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٠/١.

(٢) ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، مرجع سابق، ٨٥/١-٨٦.

بذلك، وجاء بحر يأخذ أنفاس الناس ليعلم الناس أن لهذا الخلق رباً يحادثه بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة^(١).

٤- أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الدار الفارسي الأصل ولد شيخنا أبو الفضل ليلة السبت الخامس عشر من شعبان من سنة سبع وستين وأربع مائة، وتوفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة حرب قريباً من الإمام أحمد^(٢).

نقل عن ابن الجوزي - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَكُنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٣٤] قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (ووصى)، قرأ ابن عامر وأهل المدينة (وأوصى) بألف مع تخفيف الصاد، والباقون بغير الف مشددة الصاد، وهذا لاختلاف المصاحف. أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ثابت قال: أخبرنا ابن قشيش قال: أخبرنا ابن حيوية قال حدثنا ابن الأنباري قال: أخبرنا ثعلب قال: أملى علي خلف ابن هشام البزاز قال: اختلف مصحف أهل المدينة وأهل العراق في اثني عشر حرفاً: كتب أهل المدينة: (وأوصى) ، وأهل العراق: (ووصى).

وكتب أهل المدينة: (سارعو إلي مغفرة) بغير واو، وأهل العراق (وسارعو) (سورة ال عمران الآية: ١٣٣)

وكتب أهل المدينة: (من يردد)، وأهل العراق: (من يرتدّ)

(سورة المائدة الآية: ٥٤)

وكتب أهل المدينة: (الذين اتخذوا مسجداً)، وأهل العراق: (والذين اتخذوا مسجداً) [سورة التوبة الآية: ١٠٧]

وكتب أهل المدينة: (فتوكل على العزيز)، وأهل العراق: (وتوكل) (سورة الشعراء الآية: ٢١٧)

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، ١/١٣٠.

(٢) ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، مرجع سابق، ١/١٢٦ - ١٢٩.

وكتب أهل المدينة: (خير منهما منقلباً)، وأهل العراق: (منها) [سورة الكهف
الاية ٣٦]

وكتب أهل المدينة: (وأن يظهر في الارض الفساد)، وأهل العراق : (أو أن
يظهر في الارض الفساد) [سورة المؤمن الاية: ٢٦]
وكتب أهل المدينة: (بما كسبت أيديهم) وبغير فاء، وأهل العراق: (فبما)
(سورة الشورى الاية ٣٠)

وكتب أهل المدينة: (فإن الله الغني الحميد)، وأهل العراق: (فإن الله هو
الغنى الحميد) (سورة الحديد الاية: ٢٤)
وكتب أهل المدينة: (فلا يخاف عقباها) بالفاء ، وأهل العراق: (ولا يخاف
عقباها) (سورة الشمس الاية: ١٥) (١).

٥- أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، ولد شيخنا سنة تسع وستين
وأربعمئة، وسمع ببغداد، وتوفي في ليلة الأربعاء منتصف رمضان سنة ثلاثين
 وخمسمئة ودفن في رباطة بقراح ظفر، ثم جاء الغرق في سنة أربع وستين وهدم
المحلة وغفي أثر القبر (٢).

نقل عنه ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة
البقرة: الآية ٢١٤] قال ابن الجوزي - رحمه الله - ومعنى الآية : أن البلاء والجهد
بلغ بالأمم المتقدمة إلى أن استبطنوا النصر لشدة البلاء والجهد وقد دلت على أن
طريق الجنة إنما هو الصبر على البلاء قالت عائشة رضي الله عنه: ما شبع رسول
الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز برٍ حتى مضى لسبيله (٣).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١١٤/١ - ١١٥.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٧٩/١، أخرجه البخاري ٥٤١٦.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٧٩/١.

أخبرنا أبوبكر الصوفي، قال أخبرنا أبو سعيد بن أبي صادق قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: سمعت أبا الطيب بن الفرحان يقول: سمعت الجنيد يقول: دخلت على سري السقطي وهو يقول: (١).

وما رمثُ الدخول عليه حتى حَلَلْتُ مَحَلَّةَ العبد الذليل
وأغضيتُ الجفون على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل

٦- وذكر سماعًا من الشيخ أبي محمد الخشاب مع أنه لم يثبت في مشيخته (فهو الإمام العلامة المحدث إمام النحو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي ابن الخشاب من يضرب به المثل في العربية حتى قيل: أنه بلغ رتبة أبي علي الفارسي ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، و مات في ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسائة (٢). نقل عنه ابن الجوزي في قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله: وأنتم تعلمون فيه ستة أقوال أحدها: وأنتم تعلمون أنه خلق السماء وأنزل الماء وفعل ما شرحه في الآيات وهذا المعنى مروي من ابن عباس وقتادة ومقاتل، والثاني: وأنتم تعلمون أنه ليس ذلك في كتابكم التوراة والإنجيل روي عن ابن عباس أيضًا وهو يخرج قوله من قال: الخطاب لأهل الكتاب، والثالث: وأنتم تعلمون لا ند له قاله مجاهد، والرابع: أن العلم ها هنا بمعنى العقل، قاله ابن قتيبة، والخامس: وأنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعل ما ذكره أحد سواه ذكر شيخنا علي عبيد الله، والسادس: وأنتم تعلمون، أنها حجارة سمعته من الشيخ أبي محمد الخشاب (٣).

(١) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٣٠/١٥.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣/١.

سبق اختلاف العلماء في عدد تصانيف ابن الجوزي - رحمه الله - فقد قام الأستاذ عبد الحميد العلوجي بحصر مؤلفات ابن الجوزي، أحصى فيها بدليل نقدي مقارن مرتب علي حروف الهجاء حوالي تسعة عشر وخمسمائة كتابًا مما أوردته المصادر منسوبًا لابن الجوزي ذاكراً مضافاً ذكرها أو وجودها وأقام المخطوطات الباقي منها في مكتبات العالم المختلفة. واستدرك عليه زملاؤه الأساتذة محمد الباقر وهلال ناجي، وناجية عبد الله بعض المؤلفات التي لم يذكرها. (١)

وقد يرجع سبب الاختلاف في عدد مؤلفات ابن الجوزي إلى أن كثيراً من مؤلفاته تتضمن مختصرات لمؤلفات له يتضح لنا ذلك من أقوال ابن الجوزي نفسه في عدد مؤلفاته، نقل ابن رجب عن الإمام ابن تيمية في الأجوبة المصرية أنه قال: كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف وله مصنفات في أمور كثيرة حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ورأيت بعد ذلك ما لم أراه (٢).
أما عن مؤلفاته، فأذكر منها على سبيل المثال وعلى من رغب في معرفتها على وجه التحديد الرجوع إلى كتاب العلوجي.

- ١- المغني في التفسير.
- ٢- تذكرة الأريب في تفسير الغريب.
- ٣- نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر.
- ٤- فنون الأفنان، في علوم عيون القرآن.
- ٥- ورد الأفنان في فنون الأفنان.
- ٦- عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.
- ٧- غريب الغريب.
- ٨- زاد المسير في علم التفسير.
- ٩- منتقد المعقّد.
- ١٠- منهاج الوصول إلى علم الأصول.
- ١١- غوامض الإلهيات.

(١) ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ الملوك والامم، مرجع سابق، مقدمة التحقيق ١٣/١

(٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٨٠/٢

- ١٢- مسلك العقل.
- ١٣- منهاج أهل الإصابة.
- ١٤- الرد على المتعصب العنيد.
- ١٥- السر المصون.
- ١٦- دفع شبهة التشبيه.
- ١٧- جامع المسانيد بالخص الأسانيد.
- ١٨- الحقائق.
- ١٩- نفي النقل.
- ٢٠- المجتبى.
- ٢١- عيون الحكايات.
- ٢٢- إرشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين.
- ٢٣- ملقط الحكايات.
- ٢٤- التحقيق في أحاديث التعليق.
- ٢٥- مناقب بغداد.
- ٢٦- تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير.
- ٢٧- طرائف الطوائف في تاريخ السودان.
- ٢٨- شذوذ العقود في تاريخ العهود.
- ٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
- ٣٠- الإنصاف في مسائل الخلاف.
- ٣١- جنة النظر وجنة الفطر.
- ٣٢- معتصر المختصر في مسائل النظر.
- ٣٣- عمدة الدلائل في شهور المسائل.
- ٣٤- رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم.
- ٣٥- المذهب في المذهب.
- ٣٦- مسبوك الذهب.
- ٣٧- العبادات الخمس.

- ٣٨- تبصرة المبتدي.
- ٣٩- اللطائف.
- ٤٠- المنتخب في النوب.
- ٤١- واسطات العقود من شاهد ومشهود.
- ٤٢- كنز المذكر.
- ٤٣- لغط الجمان.
- ٤٤- الياقوتة.
- ٤٥- المدهش.
- ٤٦- اليواقيت في الخطب.
- ٤٧- القصاص والمذكرين.
- ٤٨- أحكام الأشعار بأحكام الأشعار.
- ٤٩- الثبات عند الممات.
- ٥٠- الطب الروحاني.
- ٥١- مناقب بن الخطاب.
- ٥٢- المصباح المضيء في دولة المستضيء.
- ٥٣- الشيب والخضاب.
- ٥٤- بحر الدموع.
- ٥٥- ذم الهوى.
- ٥٦- الحمقى والمغفلون.
- ٥٧- الأذكىاء.
- ٥٨- تلبيس أبلّيس.
- ٥٩- الشفاء في مواضع الملوك والحلفاء.
- ٦٠- تقويم اللسان.
- ٦١- صيد خاطر.
- ٦٢- مناقب أحمد.
- ٦٣- مناقب الحسن البصري.

- ٦٤- مناقب عمر بن عبد العزيز.
- ٦٥- البازي الأشهب المنقض على مخالف المذهب.
- ٦٦- سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان.
- ٦٧- نواسخ القرآن.
- ٦٨- صفوة الصفوة.

المبحث الخامس

ثناء العلماء على ابن الجوزي وما أخذهم عليه ومحنته ووفاته

قال مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي: الواعظ المتقن صاحب التصانيف الكثيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ وغير ذلك، وعظ من صغره، وقاف فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما مزيد عليه^(١).

وقال أبو محمد الدبيثي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب، والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة، والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائعة والإشارات الفائقة والمعاني الدقيقة والاستعارة الرشيقة^(٢).

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهدًا في الدنيا متقللاً منها، وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة والمجلس، وما مازح أحدًا قط، ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها وما زال على ذاك الأسلوب حتى توفاه الله^(٣). قلتُ وأين الجماعات؟

وقال ابن رجب: (الحافظ المفسر الفقيه الواعظ الأديب شيخ وقته وإمام عصره. لم يكن لمجالسه الوعظية نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون وقد تكلم مرة فتاب في المجلس نحو مائتي رجل)^(٤).

وأختم حديثي عن ثناء العلماء عليه وجهوده بما نقل سبطه عنه: (كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي ألف يهودي ونصراني)^(٥).

(١) الذهبي، العبر في تاريخ من عبر، مرجع سابق، ١١٩/٣.

(٢) الذهبي، المختصر المحتاج إليه في تاريخ ابن الدبيثي، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٨٠/٢.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٩٣/٤.

ومع هذه المكانة، وهذا الثناء الكثير للمؤلف فإنه لم ينجُ من النقد، ولم يسلم من الخطأ، وكان للعلماء عليه مآخذ منها:

١- يقول الذهبي عند ترجمة ابن الجوزي: (كان مبرزاً في التفسير والوعظ والتاريخ، متوسطاً في المذهب، وله في الحديث إطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيها ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين) (١).

٢- كان يميل إلى التأويل في بعض كلامه: يقول ابن رجب في الذيل: (اشتد إنكار العلماء عليه في ذلك وكان مضطرباً في هذا الباب، فلم يكن خبيراً بحل شبه المتكلمين، ويقول: كان ابن عقيل بارعاً في علم الكلام ولكنه قليل الخبرة في الأحاديث والآثار لذا نراه مضطرباً في هذا الباب) (٢).

نعم، قد نجد ما يثبت ميوله إلى التأويل من ثنايا كتبه حيث ألف كتاباً مستقلاً يناقش فيه هذا الموضوع باسم (رفع شبه التشبيه).

ونجد أيضاً في صيد الخاطر، ينتقد نهج السلف، فيقول: (... ولكن أقواماً قصرت علومهم فرأت أن حمل الكلام على غير ظاهره نوع تعليل، ولو فهموا سعة اللغة لم يظنوا هذا) (٣).

وقد عجب ابن الجوزي من ابن عبد البر المالكي حيث يقول: (ولقد عجبْتُ لرجل أندلسي يقال له ابن عبد البر صنف كتاب التمهيد، فذكر فيه حديث النزول إلى السماء الدنيا فقال: هذا يدل على أنه تعالى على العرش، لأنه لولا ذلك، لما كان لقوله ينزل معنى، وهذا كلام جاهل بمعرفة الله عز وجل لأن هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام ففاسد صفة الحق عليه فأين هؤلاء وإتباع الأثر؟! ولقد تكلموا بأقبح ما يتكلم به المتأولون ثم عابوا علي المتكلمين) (٤).

قلت وابن عبد البر ما استسلف من حسه ما يعرف به من نزول الأجسام ففاسد عليه صفة الحق، وإنما قصد إثبات ما أثبتته الله لنفسه، من صفتي (الاستواء) و(النزول) من غير تعطيل ولا تمثيل كما هو شأن السلف في ذلك وهو ما أقره ابن

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ٩٥/٤.

(٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٨٧/٢.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ٩٨/١.

(٤) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ٩٩.

الجوزي نفسه في قوله: (عجبت من أقوام يدعون العلم، ويمليون إلى التشبيه، بحملهم الأحاديث على ظواهرها، فلو أنهم أمروها كما جاءت سلموا لأن من أمر ما جاء، وممن من غير اعتراض ولا تعرض فما قال شيئاً، لا له ولا عليه) ^(١). فالعجب من ابن الجوزي يرد على منهج السلف ويقرهم - رحمه الله وسامحه - فليته لم يخض في التأويل، ولا خالف إمامه ^(٢). كما قال الذهبي ^(٣).

وقد قام بالرد على ما كتبه ابن الجوزي، في ميله إلى التأويل عالم معاصر له وهو الشيخ إسحاق بن أحمد بن غانم العثلي ^(٤) حيث كتب رسالة يرد فيها على ابن الجوزي ردًا عنيفًا طالبًا فيها العودة إلى الحق وإلى العقيدة السلفية، وإلى ما كان عليه إمامه أحمد بن حنبل ^(٥)، قدس الله روحه يقول فيها: (وإذا تأولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك وأبيت النصيحة، فليس هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل قدس الله روحه، فلا يمكنك الانتساب بهذا فاختر لنفسك مذهبًا، حتى قال: فلقد استراح من خاف مقام ربه وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلا يندم، فانتبه قبل الممات، وحسن القول والعمل فقد قرب الأجل لله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم) ^(٦).

٣- كثرة أوهامه وألوانه من ترك المراجعة وذلك لأنه كان كثير التأليف فقد نقل الذهبي عن الموقف عبد اللطيف: (كان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره وزاد الذهبي قوله: هكذا هو له أوهام وألوان في ترك

(١) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ٩٨.

(٢) أبو الفضل محمد بن ناصر (تقدمت ترجمته).

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ٤٥٦/١٥.

(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ٤٤٥/٣.

(٥) أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد، كنيته أبي عبدالله، أصله من مرو، مولده بغداد، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان حافظًا متقنًا ورعًا فقيهاً مواظبًا علي العبادة، اغاث الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ ينظر (محمد بن حبان الدرامي السبتي، المتوفى ٣٤٥هـ، الثقات، دار المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ٨ / ١٩).

(٦) المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن (د.ت) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٣٢٥/٧.

المراجعة وأخذ العلم من صحف، وصنّف شيئاً لو عاش عمرًا ثانيًا، لما لحق أن يحرره ويتقنه^(١).

٤- ما يوجد في كلامه من الثناء على نفسه والترفع والتعظيم وكثرة الدعاوى نثرًا ونظمًا كقوله في صيد الخاطر: (لما رأيت رأى نفسي في العلم حسنًا فهي تقدمه على كل شيء)^(٢).

قال ابن كثير: قد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه فمن ذلك قوله^(٣):

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا	وأكابد النهج العسير الأطولا
تجري به الآمال في حلباته	جري السعيد مدى به ما أملا
أفضي بي التوفيق فيه إلى الذي	أعيا سواي توصلا وتغللا
لو كان هذا العلم شخصًا ناطقًا	وسألته هل زار؟ مثلي قال لا

سامحه الله وغفر له، ولعلّ ما قدم للامة من القدوة الصالحة والخدمة الخالصة التي لا مثيل لها، تغطي مساوئه وترفع درجاته، لأنّ الحسنات يذهبن السيئات والله واسع المغفرة والكرم وهو عليم بذات الصدور. اقتضت سنة الله في أوليائه بالتمحيص رفعًا للدرجات، وخطأ من الخطايا والذلات،

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرْءُ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوْا أَنْ يَقُولُوْا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ^(٣) [سورة

العنكبوت: الآيات ١-٣].

وعن ابن مسعود^(١) قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا قال: أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت ذلك أن لك أجرين؟ قال: (أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٦٢.

(٢) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ٨٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٣٦/١٣.

كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحطُّ الشجرة ورقها) متفق على صحته^(١).

وكعادة العلماء عندما يصل الواحد منهم إلى درجة عالية من العلم تكثر حوله الوشائيات والأحقاد، فقد تعرض ابن الجوزي - رحمه الله - إلى محنة كان لها الأثر في القضاء عليه، تناقلها أكثر أصحاب السير، قال الذهبي: وقد نالته محنة في أواخر عمره، ووشوا به إلى الخليفة الناصر عنه بأمر اختلف في حقيقته، فجاء من شتمه وأهانته، وأخذه قبضاً باليد، وختم على داره وشتت عياله، ثم أقعد في سفينة إلى مدينة واسط فحُبِسَ بها في بيتٍ حرج، وبقي يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء، فبقى على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حمالاً، قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر، وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبد القادر، ويغض من قدره، فأبغضه أولاده، ووزر صاحبهم ابن القصاب، وقد كان الركن رديّ المعتقد، متفلسفاً، فأحرقت كبتة بإشارة من ابن الجوزي وأخذت مدرستهم، فأعطيت لابن الجوزي، فانسم الركن وقد كان ابن القصاب الوزير يترفض، فأتاه الركن. وقال أين أنت عن الجوزي الناصبي؟ وهو أيضاً من أولاد أبو بكر فصرف الركن في الشيخ فجاء وأهانته، وأخذه معه في مركب وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة وقد كان ناظر واسط، شيعياً أيضاً فقال: هل الركن مكني من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة فزجره، وقال يا زنديق أفعل هذا بمجرد قولك؟ هات خط أمير المؤمنين والله لو كان على مذهبي، لبذلت روعي في خدمته، فردّه الركن إلى بغداد، وكان السبب في خلاص الشيخ أن ولده يوسف نشأ واشتغل وعمل في هذه المدة في الوعظ وهو صبي، وتوصل حتى شفعت أم الخليفة، وأطلقت الشيخ، وأتى إليه ابنه يوسف، فخرج من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقينه بالعشر على ابن الباقلاني، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية^(٢).

(١) أبو زكريا، يحيى بن شرف الدين النووي، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، رقم الحديث ١٤/٣٨ ج ١، ص ٤٦.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٥/١٦١-٦٢

ونقل الذهبي أيضًا عن سبطه قال: جلس جدي تحت تربة أم الخليفة عند معروف الكرخي، وكنت حاضرًا فأنشد أبياتًا قطع عليها المجلس وهي:

لله أسأل أن يطول مدتي	لأنال بالإنعام ما في نيتي
لي همة في العلم ما إن مثلها	وهي التي جنت النحول هي التي
خلقت من العلق العظيم إلى المنى	دُعيت إلى نيل الكمال فلبت
كم كان لي من مجلس لو شبهت	حالاته لشبهت بالجنة
اشتاقه لما مضت أيامه	عطلاً وتعدّر ناقة إن حنت
يا هل لليلات بجمع عودة	أم هل على وادي منى من نظرة
قد كان أحلى من تصاريف الصبا	من والحمام مغنّيًا في الأيكة
فيه البديعات التي ما نالها	خلقٌ بغير مخمّرٍ ومبيّت

ونزل، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين الثالث عشر من رمضان، سنة سبع وتسعين وخمس مائة، في داره بقطفتا وحكت لي أمي سمعته يقول: قبل موته: آيش أعمل بطواويس؟ - يرددّها.

وكانت جنازته مهيبة، وحزن الناس لفراقه وباتوا عند قبره الباقي من شهر رمضان، يختمون الختمات القرآنية بالشموع والجماعات^(١).

رحم الله الإمام ابن الجوزي، وأسكنه فسيح جناته، ونفعنا بعلمه إلى يوم الدين، وجزاه عنا خير الجزاء.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٦٣/١٥

الفصل الثاني

منهج ابن الجوزي النحوي

المبحث الأول: مصادر ابن الجوزي ومنهجه

المبحث الثاني: أسلوب الحجة والإقناع

المبحث الثالث: موقفه من القراءات

المبحث الرابع: موقفه من أصول النحو

المبحث الأول

مصادر ابن الجوزي ومنهجه

عمد ابن الجوزي - رحمه الله - إلى كتب الذين سبقوه في التفسير، فأشبعها دراسة، وأفاد منها جميعاً، ووضع تفسيره هذا وسطاً بين الطويل الممل والاختصار المخل. وقال في مقدمة كتابه: (... وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطوياً على العلم الغزير، ووسمته بزا د المسير في علم التفسير)^(١).

أما المصادر التي نقل عنها، ففي طليعتها تفسير ابن جرير^(٢)، وكتب الحديث، وكتبا ابن قتيبة^(٣) (مشكل القرآن) و(غريب الحديث)، وكتب (معاني القرآن)، ولا سيما كتابا الفراء^(٤) والزجاج^(٥) و(الحجة) لأبي علي الفارسي^(٦)، و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة^(٧)، وكتب ابن الأنباري^(٨) في القرآن، و(أسماء الله الحسنى)

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١١/١

(٢) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر صاحب التصانيف البديعة، من أهل طبرستان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة عشر، ٢٦٨/١٤

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان كوفياً، ومولده بها. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، بيروت، الطبعة الثالثة، ص ١٥٩

(٤) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان مولى لبني أسد من الكوفة، ثقة، أخذ عن الكسائي. ينظر: المرجع نفسه، ص ٨١.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، من أكابر أهل العربية، أخذ عن أبي العباس المبرد. ينظر: المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٦) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، أخذ عن أبي بكر بن السراج وأبي إسحاق الزجاج. ينظر: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٧) معمر بن المثنى التيمي، منسوب إلى تيم قريش لا تيم الرباب، قال عنه الجاحظ: لم يكن في خارجي أحد أعلم بجميع العلوم منه. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٨) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرئ النحوي. ولد سنة ٢٧٢هـ، سمع من محمد بن يونس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٧٥/١٥.

للخطابي^(١) وغيرها. فإنّي قد تابعته في معظم هذه المصادر فوجدت أكثر ما ينقل عنهم بحكاية لفظهم نفسه، فإذا تجاوز ذلك، فبالمعنى.

ومن الخصائص التي تميز بها هذا التفسير، أنه تحدث عن نزلت بعض الآيات فيهم، وذكر القراءات المشهورة والشاذة أحياناً، وتوقف عند الآيات المنسوخة، والتي اختلف العلماء حولها؛ أمّنسخة هي أم لا! وأورد أقوال العلماء بهذا الصدد، بالإضافة إلى ردّ كل قول إلى مصدره، معتمداً على علماء اللغة مثل: ابن قتيبة، وأبي عبيدة، والخليل بن أحمد^(٢)، وأبي منصور^(٣). وعلى النحاة مثل: الفراء والزجاج والكسائي^(٤) ومحمد بن القاسم النحوي. وعلى القراء مثل: الجحدي^(٥) وعاصم^(٦) وغيرهم^(٧).

وكذلك لم يرجح رأياً على رأي، أو معنى على معنى، ولا ناقش ما يحكيه من أقوال، إلا في مواضع قليلة. ولم يخل تفسيره من الاستشهاد ببعض الأحاديث المنكرة التي لا تصح، ومن إيراد طائفة من الأخبار الإسرائيلية، التي أغنانا الله عنها بما هو أصح وأنفع، وغالبه مما لا يتعلق به حكم شرعي^(٨). ولكن مثل هذه المآخذ اليسيرة،

(١) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم خطاب السبتي الخطابي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٣/١٧.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفرهودي الأزدي، سيد أهل الأدب قاطبة، والغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليقه. أخذ عن أبي عمر بن العلاء وسيبويه. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٣) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، اللغوي. من كبار أهل اللغة، وكان ثقة صدوقاً، أخذ عن الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، وكان إماماً للمقتفي. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

(٤) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، أخذ عن أبي جعفر الرواسي، ومعاذ الهراء، وكان أحد أئمة القراء السبع. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٥) أبو مجشر عاصم بن العجاج الجحدي البصري، من بني قيس بن ثعلبة، وهو إمام مقرئ مفسر.

(٦) عاصم بن أبي النجود، الإمام الكبير مقرئ العصر، أبو بكر الأسدي، مولا هم الكوفي، واسم أبيه: بهدلة، وقيل: بهدلة أمه، وليس بشيء. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/٥.

(٧) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، مقدمة التحقيق، ص ٩.

(٨) منهج ابن الجوزي في التفسير، الدارس: أنس محمد أحمد، إشراف الدكتور/ سر الختم الأمين الدسوقي. ينظر: مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ج ١٦، العدد الأول، ٢٠١٥م، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

التي لا يكاد يخلو منها كتاب، لا تحط من قدر هذا التفسير القيم، مع أسلوبه السهل الممتع.

هذا المنهج الذي سلكه ابن الجوزي في التفسير، ينطبق على منهجه في دراسة أقوال النحويين المختلفة، مع اعتداده بجمهور البصريين وأفرادهم، كسيبويه والزجاج وابن الأنباري وغيرهم. وسأذكر نماذج أبين بها صحة ما زعمتُ.
النموذج الأول:

عرضه لأقوال النحويين دون ترجيح، كما في
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ البقرة: ١٣٠

قال ابن الجوزي رحمه الله في قوله تعالى (إلا من سفه نفسه): فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن معناها، إلا من سَفَّه نفسه، قاله الأخفش^(١) ويونس^(٢). قال يونس: ولذلك تعدى إلى النفس فنصبها. وقال الأخفش: نصبت النفس لإسقاط حرف الجر؛ لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه.

الثاني: إلا من أهلك نفسه، قاله أبو عبيدة.

الثالث: إلا من سَفِهَتْ نَفْسُهُ، كما يقال: غَبَنَ فلان رأيه.

وهذا مذهب الفراء وابن قتيبة. قال الفراء: نقل الفعل عن النفس إلى ضمير (من)، ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير. كما يقال: ضقت بالأمر ذرعاً، يريـدون: ضاق زرعـي به، ومثله قوله تعالى:

(١) أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، كان من أفاضل علماء العربية، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى

ثعلب، وأبي العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد وغيرهما. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٢) يونس بن حبيب البصري، من أكابر النحويين، أخذ عن أبي عمر العلاء، وأخذ عنه سيبويه، وحكى عنه

في كتابه، وأخذ عنه أيضاً الكسائي والفراء، كان له مذهب وأقيسة ينفرد بها. ينظر: نزهة الألباء، مرجع

سابق، ص ٤٧.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا

﴿سورة مريم: الآية ٤﴾

الرابع: إلا من جهل نفسه، وهو اختيار الزجاج^(١).

الأنموذج الثاني:

اعتداده بجمهور البصريين كالزجاج والخليل وسيبويه^(٢) في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران، الآية : ٢٦]

قال ابن الجوزي: فأما التفسير، فقال الزجاج والخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم: "اللهم" بمعنى: يا الله، والميم المشددة زیدت عوضاً من "ياء"؛ لأنهم لم يجدوا "ياء" مع الميم في كلمة، ووجدوا اسم الله عز وجل مستعملاً بـ"يا" إذا لم تذكر الميم، فعلموا أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة "يا" في أولها، والضممة التي في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد^(٣).

قلت: هو موافق لجمهور البصريين. وأما الكوفيون فذهبوا إلى أن هذه الميم بقية جملة تقديرها "أَمَّا بخير"، وليست تعويضاً من حرف النداء المحذوف؛ لذا أجازوا الجمع بينها في الاختيار^(٤).

الأنموذج الثالث:

اعتداده بأفراد البصريين، حيث أورد رد ابن الأنباري على ابن قتيبة في معنى "أمين". قال ابن الجوزي: قال ابن قتيبة: معناها: يا أمين! أجب دعاءنا، فسقطت كما سقطت في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [سورة يوسف الآية : ٢٩]،

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١١٤/١٠

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ويقال: كنيته "أبو الحسن" و"أبو بشر" أشهر، وكان مولى بن الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح. ينظر: نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٧٠/١

(٤) عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، الطبعة

الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣م، ٢٧٩/١٠

تأويله: يا يوسف، ومن طَوَّل الألف فقال: آمين، أدخل أَلِف النداء على أَلِف آمين، كما يقال: أَزِيدُ أَقْبِلْ، ومعناه: يا زِيدُ^(١). قال ابن الأنباري: وهذا القول خطأ عند جميع النحويين؛ لأنه إذا أدخل "يا" على "آمين"، كان منادى مفردًا، فحكم آخره الرفع. فلما أجمعت العرب على فتح نونه، دلَّ على أنه غير منادى، وإنما فتحت نون "آمين" لسكونها وسكون الـ"يا" التي قبلها، كما تقول العرب "ليتَّ" و"لعلَّ"^(٢).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٢/١.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أسلوب الحجة والإقناع

الحجة: البرهان؛ وقيل الحجة ما وقع به الخصم؛ قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مُحْجَاج أي: جَدَلٌ والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حُجَجٌ وحجَجٌ وحجاج. وحاجَّه مُحَاجَةً وحجاجًا: قارعه الحُجَّة. وحجه يُحَجِّه حَجًّا: غلبه على حجته^(١)

قنع: قنع بنفسه قنَعًا وقناعة: رضي؛ ورجلٌ قانع من قوم قُنِعَ والمقنع بفتح الميم العدل عن الشهود^(٢)

أكثر ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره من أسلوب الحجة والإقناع، وهو أن يطرح عدد من الأسئلة المختلفة، التي تعرض للقارئ، ثم يرد عليها بأسلوب منهجي وتحليلي، حيث لا يترك للقارئ أي شك، وسأذكر ثلاثة نماذج لذلك:

النموذج الأول:

ففي قولِهِ تعالى: ﴿وَكَمِّنْ قَرْيَةً أَهْلَكْنَاهَا بِجَاءِهَا بُاسُ نَابِكَا أَوْ هَمَّ قَايِلُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٤]

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله ﴿وَكَمِّنَ قَرْيَةً أَهْلَكْنَاهَا﴾، و"كم" تدل على الكثرة، و"رَبَّ" موضوعة للقلة^(٣). قال الزجاج: المعنى: وكم من أهل قرية، فحذف "الأهل"؛ لأن في الكلام دليل عليه^(٤).

وقوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ محمول على لفظ القرية، والمعنى: فجاءهم بأُسْنَا غفلة وهم غير متوقعين له، إما ليلاً وهم نائمون، أو نهاراً وهم قائلون، فإن قيل: "أتاها البأس قبل الإهلاك"، فكيف يقدم الهلاك؟ فعنه ثلاثة أجوبة:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم المتوفى (٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (حجج)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة

٢٢٨/٢٠ هـ ١٤١٤

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قنع)، مرجع سابق، ٢٩٧/٨

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٢/٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أحدها: أن الهلاك والبأس يقعان معًا، كما تقول: أعطيتني فأحسننت، وليس الإحسان بعد العطاء ولا قبله، وإنما وقعا معًا، قاله الفراء^(١).

الثاني: إن الكون مضمّر في الآية، تقديره: أهلكناها وكان بأسنا قد جاءها، فأضمّر الكون كما أضمّر في قوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ...﴾ [سورة البقرة الآية : ١٠٢]، أي: ما كانت الشياطين تتلوه. وقوله تعالى:

﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة يوسف الآية : ٧٧] ، أي: يكن سرق.

الثالث: إن في الآية تقديمًا وتأخيرًا تقديره: وكم من قرية جاءها بأسنا بيأتًا أو هم قائلون فأهلكناها، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٥٥]، أي: رافعك ومتوفيك. ذكرهما ابن الأنباري^(٢).

الأنموذج الثاني:

في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعِصْرُونَ﴾ [سورة يوسف الآية: ٤٩].

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ إن قيل: لِمَ أشار إلى السنين، وهو مؤنثة بـ"ذلك"؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن القاسم، أحدهما: أن السبع مؤنثة، ولا علامة للتأنيث في لفظها، فأشبهت المذكر، كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [سورة المزمل الآية: ١٨]، فنكر منقطر لما لم يكن في السماء علم التأنيث^(٣).

الثاني: إن "ذلك" إشارة إلى الجذب^(٤)

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٢/٢.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٢/٢.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٤٤/٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأنموذج الثالث:

في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٢].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (رُبَّمَا) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي (رُبَّمَا) مشددة، وقرأ نافع وعاصم عبد الوارث (ربما) بالتخفيف^(١). قال الفراء: أسد وتميم يقولون (رُبَّمَا) بالتشديد، وأهل وكثير من قيس يقولون (رَبَّمَا) بالتخفيف وتيم الرباب يقولون (رَبَّمَا) بفتح الراء^(٢).

وقيل إنما قرئت بالتخفيف لما فيها من التضعيف، والحروف المضاعفة قد تحذف نحو (إِنَّ) و(لَكِنَّ) فإنهم خففوها. قال الزجاج: يقولون: رَبَّ رجل جاءني، ورُب رجل جاءني وأنشد^(٣):

أزهير إن يثب القَذال فإنني رب هيضل مرسٍ لففت بهيضل

هذا البيت لأبي كبير الهذلي، ورب هيضلٍ لجبٍ لففت بهيضل والهيضل: جمع هيضلة، وهي الجماعة يغرى بهم، يقول لففتهم بأعدائهم في القتال^(٤). و(رُبَّ) كلمة موضوعة للتقليل كما أن (كم) موضوعة للتكثير، وإنما زيدت (ما) مع (رب) ليلها الفعل تقول: رب رجل جاءني، وربما جاءني زيد. قال الأخفش: أدخل مع (رُبَّ) ما ليتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت (ما) بمنزلة (شيء) فكأنك قلت: رُبَّ شيء، أي: رُبَّ وِدَّ يَوَدُّه الذين كفروا^(٥).

فإن قيل: إذا قلت: إن (رُبَّ) للتقليل. وهذه الآية خارجة مخرج الوعيد، فإنما يناسب الوعيد تكثير ما يتواعد به؟ فعنه ثلاثة أجوبة ذكرها ابن الأنباري: أحدها أن (ربما) تقع على التقليل والتكثير، كما يقع الناهل على العطشان، والجون على الأسود والأبيض.

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٢٢/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٢٢/٢، ديوان الهذليين ٨٩/٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٢٢/٢.

الثاني: أن أهوال القيامة وما يقع بهم من الأهوال تكثر عليهم، فإذا عادت إليهم عقولهم ودّوا ذلك.

الثالث: أن هذا الذي خوفوا به، لو كان مما يودُّ في حال واحدة من أحوال العذاب، أو كان الإنسان يخاف الندم إذ حصل فيه ولا يتيقنه لوجب عليه اجتنابه^(١). فإن قيل: كيف جاء بعد (ربما) مستقبل وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: ربما لقيت عبد الله؟ فالجواب: أن ما وعد الله به حق، فمستقبله بمنزلة الماضي، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة الآية: ١١٦] وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٤٤] على أن الكسائي والفراء حكيا عن العرب أنهم يقولون: ربما يندم فلان، قال الشاعر^(٢):

ربما تجزع النفوس من الأم رله فرجة كحل العقال

جمع ابن الجوزي - رحمه الله - أقوال النحويين البصريين والكوفيين، مستخدماً أسلوب الحجة والإقناع ما لا مزيد عليه.

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٢٣/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث

موقفه من القراءات

القراءة مصدر قرأ، قرأه، يَقْرُوه، ويُقْرُوه، الأخير عن الزجاج، قرءاً، وقراءةً، وقُرْآنًا، الأولى عن اللحياني^(١)، فهو مقروء^(٢).

أما القراءة في الاصطلاح: فهي العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها، معزواً إلى ناقله^(٣)، وهو ما أشار إليه ابن الجزري بقوله:

فليحرص السعيد في تحصيله	ولا يمل قط من ترتيله
وليجتهد فيه وفي تصحيحه	على الذي نقل من صحيحه
فكل ما وافق فيه وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان ^(٤)

واعتمد ابن الجوزي رحمه الله على علماء القراءات، بدءاً بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، كأبي بن كعب، وأبي مسعود، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن العاص... وغيرهم ممن سار على سيرهم. وموقف ابن الجوزي رحمه الله في اختيار القراءة يقوم على الآتي:

أولاً: يرى ابن الجوزي أن القراءة الصحيحة المختارة لديه، هي التي أجمع عليها الحجة من القراء، وهي التي تكون موافقة مع أسلوب القرآن الكريم وكلام العرب؛ ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾﴾ [سورة الفاتحة الآية: ٤]، قال ابن

(١) اللحياني: أبو الحسن علي بن حازم اللحياني، كان أحفظ الناس بالنوادر عن الكسائي والفراء والأحمر، ومن نوادره أنه حكى عن بعض العرب، كان يجزمون بـ"لم" وينصبون بـ"لم"، ومن هذه اللغة قراءة من قرأ (ألم نشرح لك صدرك) بفتح الحاء. ينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٢) محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (قرأ)، مرجع سابق، ١/٢٢٨.

(٣) محمد أحمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري وخالد منصور، مقدمات في علم القرآن، دار عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٤٧.

(٤) شمس الدين أبو الخير بن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، شرح طيبة النشر في القراءات، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١/٧.

الجوزي رحمه الله: قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب كذلك: (مالك) بألف^(١)، وقرأ ابن السميع^(٢)، وابن عبل^(٣) كذلك، إلا أنهما نصبا الكاف^(٤)، وقرأ أبو هريرة^(٥) وعاصم الجحدري: (مَلِك) بإسكان اللام من غير ألف، مع كسر الكاف^(٦)، وقرأ أبو عثمان النهدي^(٧) والشعبي^(٨): (مَلِك) بكسر اللام ونصب الكاف من ألف^(٩). وقرأ سعد بن أبي وقاص^(١٠) وعائشة^(١١) ومورق^(١٢) والعجلي^(١٣): (مَلِك) مثل ذلك، إلا أنهم رفعوا الكاف^(١٤). وقرأ أبي بن كعب وأبو رجاء العطاردي^(١٥): بياء بعد اللام

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٩/١.

(٢) ابن السميع: محمد بن عبد الرحمن بن السميع أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، ٣٤٨/١

(٣) ابن عبل: إبراهيم بن عبل الإمام القدوة، شيخ فلسطين أبو إسحاق العقيلي الشامي، من بقايا التابعين، ولد بعد الستين، روى عن وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٢٤/٦.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٩/١.

(٥) اختلف في اسمه على أقوال أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: كان اسمه عبد شمس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٧٨/٢.

(٦) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٩/١.

(٧) أبو عثمان النهدي: عبد الرحمن بن مل، وقيل: (ابن ملي) ابن عمرو بن عدي البصري، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧٦/٤

(٨) عامر بن شراحيل الشعبي بن عبد بن ذي كبار، قيل: من أفيال اليمن، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٩٥/٤.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٩/١.

(١٠) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهر بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٦٦/٣.

(١١) عائشة بنت عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٤٦/٣.

(١٢) مورق العجلي الإمام أبو المعتمر، يروي عن عمر وأبي ذر وأبي الدرداء. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٥٤/٤.

(١٣) أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي، مولده بالكوفة في سنة اثنتين وثمانين وستة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٥٤/٤.

(١٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٩/١.

مكسورة الكاف من غير ألف^(٢). وقرأ عمرو بن العاص^(٣) كذلك، إلا أنه ضمَّ الكاف^(٤). وقرأ أبو حنيفة^(٥) وأبو حيوة^(٦): (مَلِكٌ) على الفعل الماضي، و(يَوْمٌ) بالنصب. وروى عبد الوارث^(٧) عن أبي عمرو^(٨): بإسكان اللام. والمشهور عن أبي عمرو وجمهور القراء (مَلِكٌ) بفتح الميم مع كسر اللام، وهي أظهر في المدح؛ لأن كل ملكٍ مالك، وليس كل مالك ملكاً^(٩).

ثانياً. حيث تحدث عن القراءة، أعاد القارئ في كثير من الأحيان إلى لهجات العرب واستعمالها مفردات اللغة واشتقاقاتها، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٤٦]. قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله (وكاين من نبي) قرأ الجمهور: (وكاين) في وزن (كعين)، وقرأ ابن كثير (وكاين) في وزن (كاين). قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: (كاين) مثل (كعين) ينصبون الهمزة، ويشددون الياء. وتميم يقولون: (وكاين) كأنه فاعلٌ من (كنث). (كنث).

(١) عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنه رأى أبي بكر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٥٤.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/١٩.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل، الإمام أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السهمي، داهية قریش، هاجر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثمان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣، ص ٥٥.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/١٩.

(٥) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بن تيم الله بن ثعلبة، يقال: إنه من أبناء الفرس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٦/٣٩١.

(٦) رجاء بن حيوة بن جرول، وقيل: ابن حزل، وقيل: ابن جندل الإمام القدوة الوزير العادل أبو نصر الأزدي، ويقال: الفلسطيني، وجده حرول له صحبة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/٥٥٨.

(٧) عبد الوارث بن سعيد بن زكوان التميمي، مولى أبو عبيدة البصري، روى عن أيوب السجستاني وأبو التياح. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ١/١١٦.

(٨) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري، شيخ القراء والعربي، من بني حنيفة، ولد في نحو سنة سبعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٦/٤٠٧.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠/١٩.

وأنشدني الكسائي:

وكأئن ترى يسعى من الناس جاهاً على ابن غذا منه شجاع وعقرب

وقال ابن قتيبة: كائن بمعنى "كم"، مثل قوله تعالى: (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها) سورة الطلاق، الآية ١٨، وفيها لغتان: (كأين) بالهمزة وتشديد الياء، و(كائن) على وزن (فاعِل)، وقد قرئ بهما جميعاً، والأكثر والأفصح: تخفيفها^(٢).

ثالثاً. موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني في قوله تعالى:

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمُرُّهُ

لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة يوسف الآية : ٣٢]

نقل ابن الجوزي - رحمه الله - في ذلك قول الزجاج في قوله: ﴿وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ قال الزجاج: القراءة الجيدة تخفيف "وليكونا" والوقف عليها بالألف؛ لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف على الألف، تقول: "اضرباً زيداً"، وغذا وقفت قلت: اضرباً. وقد قرئت (وليكونن) بالتشديد، وأكرهها لخلاف المصحف؛ لأن الشديدة لا يبدل منها شيء^(٣).

رابعاً: أحياناً يورد القراءات الشاذة والنادرة مع التنبيه لذلك. ففي قول الله عز وجل: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (سورة الأنعام، الآية ١٣٧). قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى (وكذلك زين) أي: ومثل ذلك الفعل القبيح فيما قسموا بالجهل (زَيْن)^(٤).

قال ابن الأنباري: ويجوز أن يكون (وكذلك) مستأنفاً غير مشارٍ به إلى قبله، فيكون المعنى: وهكذا زَيْن. وقرأ الجمهور (زين) بفتح الزاي والياء، ونصب اللام من (قتلى)، وكسر الدال من (أولادهم)، ورفع (الشركاء). وجه هذه القراءة ظاهر^(٥). وقرأ

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٣١/١.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٨١/٢.

(٥) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ابن عامر بضم الزاي (زَيَّنَ)، ورفع اللام (قَتَلَ)، ونصب الدال من (أولادهم)، وخفض (الشركاء). قال أبو علي: ومعناها: قَتَلَ شركائهم أولادهم، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهذا قبيح قليل في الاستعمال^(١).

خامساً: تطابق القراءة لقواعد الإعراب، ففي قوله تعالى:

﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٦]،

قال ابن الجوزي رحمه الله (من يصرف عنه): قرأ ابن كثير وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: (يُصْرِفُ) بفتح الياء وكسر الراء، الضمير قوله (إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي)، ومما يحسن هذه القراءة قوله تعالى (فقد رحمه)، فقد اتفق إسناد الضميرين إلى اسم الله عز وجل، ويعني بقوله (يصرف العذاب يومئذٍ) يعني: يوم القيامة، و"ذلك" يعني: صرف العذاب^(٢).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٨١/٢.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٤/٢.

المبحث الرابع موقفه من أصول النحو

عرف الدارس أصول النحو بصفيتين:

الأول: بصفة المفردة، فالأصل في اللغة: أسفل الشيء، كالأصول، والجمع: أُصُولٌ وأَصْلٌ. وَأَصْلٌ كَكْرَمٍ: صار ذا أَصْلٍ، أو ثَبَّتَ وَرَسَخَ أَصْلُهُ^(١).

فلما كانت أصول النحو مأخوذة من أصول الفقه؛ فالأصل عند الأصوليين هو ما بُني عليه غيره، والفرع ما يبنى على غيره^(٢).

والنحو في اللغة: الطريق والجهة، والجمع: أنحاء ونحوٌ. والقصد يكون ظرفاً واسماً، ومنه نحو العربية، وجمعه: نُحُوٌّ، كَعُتْلٌ. وَنُحِيَّةٌ، كَدَلُوٍ وَدُلِّيَّةٍ. ورجلٌ نَاحٍ من نُحَاةٍ: نَحْوِيٌّ^(٣).

وَأَمَّا النحو في الاصطلاح: فهو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم العربية إفراداً وتركيباً^(٤).

الثاني: بصفته لقب لهذا الفن: هو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل^(٥).

وأدلة النحو الغالبة أربعة: قال السيوطي نقلاً عن ابن جني: أدلة النحو ثلاثة: السماع، والإجماع، والقياس^(٦).

(١) محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق مادة (أصل) ج ١/٩٦١.

(٢) جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي (ت ٨٦٤)، شرح الورقات للجويني، تحقيق: حسام الدين موسى عفانة، جامعة القدس - فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ١/٦٦.

(٣) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نحو) ١/١٣٣٧.

(٤) شهاب الدين الأندلسي، أحمد بن محمد بن محمد المتوفى (٨٦٠)، الحدود في النحو، تحقيق نجاه حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، طبعة العدد ١٤٢١، ١٢٢٢هـ / ١/٢٠٠١، ٤٣٥.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، الطبعة الثانية، ص ٢١.

(٦) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقال ابن الأنباري: أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال^(١). وزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية، كما هو رأي قوم.

وقد تحصيل مما ذكره أربعة، وقد عقدت لها أربعة مواقف:
أولاً- موقفه من السماع:

السماع في اللغة: السَّمْعُ: حِسُّ الْأُذُنِ. والجمع: أَسْمَاعٌ وَأَسْمُعٌ^(٢).

وأما السماع في اصطلاح النحويين: فهو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر^(٣).

استشهد ابن الجوزي رحمه الله على ما يرد من المسائل النحوية بالقرآن الكريم، وقراءاته. أما الحديث، فلم أقف على شاهد فيه، فكأنه لم ير الاحتجاج به في النحو، كما هو رأي جماعة من أهل العربية، وبأشعار العرب وأقوالها وأمثالها.
١- أما استشاده بالقرآن الكريم، فقد كان في المرتبة الأولى من تقديمه على غيره، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٤٥]. قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى:

﴿كَتَبَ مُوَجَّلًا﴾ تأكيد، والمعنى: كتب الله ذلك كتاباً ذا أجل، والأجل:

الوقت المعلوم، ومثله في التوكيد

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا

(١) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم

العرقوس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مادة (سمع) ٣٧٠/١.

(٣) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، مرجع سابق، ص ٣٩.

أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُمْ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ [سورة النساء: الآية ٢٤]؛ لأنه قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ٢٣]، دلّ على أنه مرفوض، فأكد بقوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. وكذلك قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [سورة النمل: الآية ٨٨]؛ لأنه لما قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [سورة النمل: الآية ٨٨] دلّ على أنه خلق الله، فأكد بقوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾^(١).

٣- أما القراءات، فقد أولاها أهمية كبيرة أيضًا؛ فاستشهد بالمتواتر منها والشاذة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند موقعه من القراءات.
٤- وكذلك ورد في ثنايا هذا التفسير القيم كثير من أقوال العرب وأشعارها، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَقْتَوُا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ

﴾ [سورة يوسف: الآية ٨٥]

قال ابن الجوزي رحمه: قوله تعالى (تالله تقتأ تذكر يوسف)، قال ابن الأنباري: معناها: والله، وجواب هذا القسم: "لا" المضمرة، التي تأويلها: تالله لا تقتأ، فلما كان موضعها معلومًا، خفف الكلام بسقوطها من ظاهره، كما تقول العرب: والله أقصدك أبدأ، يعنون: لا أقصدك، قال امرؤ القيس^(٢):

فقلت يمين الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^(٣)

ثانيًا - موقفه من الإجماع:

الإجماع يأتي في اللغة على معنيين، أحدهما: العزم "جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه"^(٤). قال الفراء في قوله تعالى:

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٣١/١

(٢) امرؤ القيس بن حجر الحارث الكندي المتوفى (٥٤٥هـ)، ديوانه، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ١٣٧/١

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٦٤/٢.

(٤) محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (جمع) ٥٣/١.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا﴾ [سورة طه الآية: ٦٤]. قال: الإجماع والعزيمة على الشيء يعني: أجمعت الخروج، وأجمعت على الخروج^(١). الثاني: والاتفاق (الإجماع: الاتفاق)^(٢).

أما الإجماع في الاصطلاح النحوي: إجماع نحاة البلدين (البصرة والكوفة)^(٣).

يرى ابن الجوزي رحمه الله: الإجماع يعني إجماع نحاة البصرة والكوفة، وقد أكثر من نقول إجماع أهل البصرة، وأحياناً لأهل الكوفة. وقد بسطتُ جملة من ذلك عند الكلام في موقفه من المذهبين البصري والكوفي كما سيأتي، وربما خرق الإجماع وأخذ برأي أحاد النحويين كما في قوله تعالى:

﴿أَتُمَرِّدُونَ مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءَآلَٰئِن كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [سورة يونس الآية: ٥١]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - ذكر بعض المفسرين، أنَّ المراد بالمجرمين: المشركين، وقد كانوا يقولون: نكذب بالعذاب ونستعجله، ثم إذا وقع العذاب آمنا به، فقال الله موبخاً لهم: أَتُمَرِّدُونَ مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أَي: هناك تَؤْمِنُونَ فلا يقبل منكم الإيمان، ويقال لكم الآن تَؤْمِنُونَ، فأضمر تَؤْمِنُونَ مع الآن وقد كنتم تستعجلون مستهزئين، وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا أي: كفروا عند نزول العذاب. ذوقوا عذاب الخلد، لأنهم إذا نزل بهم العذاب أفضوا منه إلى عذاب الآخرة^(٤).

قلتُ قوله: (يقال لكم الآن تَؤْمِنُونَ، فأضمر تَؤْمِنُونَ مع الآن) مخالفٌ لجمهور النحاة وسيبويه، إذ أن الهمزة إذا كانت في جملة دليل على أصالتها في التصدير، وأخواتها تتأخر عن حرف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو قوله تعالى:

(١) الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٨٥

(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (جمع)، ١/٧١٠

(٣) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٣٣٤.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ

هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٠١]

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ [سورة التكوين الآية: ٢٦] (١).

موافق لجماعة من النحاة أولهم الزمخشري زعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف قال الزمخشري: (ودخول حرف الاستفهام على ثَمَّ كدخوله على الواو والفاء، في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾، ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾... الآن على إرادة القول، أي قيل لهم إذا ءامنوا بعد وقع العذاب: الآن آمنتم به وقد كنتم تستعجلون يعني: وقد كنتم به تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب (٢).

أما السمين الحلبي فقد وجد للزمخشري وجهًا إن قصد المعنى، وهو بعيد نقلًا عن الطبري حيث قال: في قوله تعالى: (أَنْتُمْ) قد تقدم خلاف الزمخشري للجمهور في ذلك حيث يقدر جملة بين همزة الاستفهام وحرف العطف و(أَنْتُمْ) وقد قال الطبري: ما لا يوافق عليه، فقال: (وأَنْتُمْ) هذه بضم التاء ليست التي بمعنى العطف وإنما بمعنى (هناك) فإن قصد تفسير المعنى وهو بعيد فقد أبهم في قوله، لأنَّ المعنى لا يعرف في (أَنْتُمْ) بضم التاء إلا أنه قرأ طلحة بن مصرف (٣) (أَنْتُمْ) بفتح التاء، وحينئذٍ يصح تفسيرها بمعنى هناك (٤).

ويرجح الدارس رأي الجمهور لأسباب الأول: دعوى حذف الجملة فإن قبل بتقديم بعض المعطوف، فقد يقال أنه أسهل منه، لأن التجوز فيه على قولهم: أقل

(١) جمال الدين ابن هشام، الأنصاري، المتوفى، (٧٦١ هـ) معنى اللبيب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي

حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ ١٩/١.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المتوفى (٥٣٨ هـ) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل،

دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ٣٥١/٢.

(٣) الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين المتوفى (٧٥٦ هـ)، الدر

المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (لا يوجد تاريخ للطبعة)

٢١٧/٦.

(٤) جمال الدين بن هشام الأنصاري، معنى اللبيب، مرجع سابق، ص ١٩.

لفظاً، مع أن التجوز تنبيهاً على أصالة شيء في شيء، أي أصالة الهمزة في التصدير وبنحو ما قلت قال ابن هشام^(١).

وأما الثاني: فلأنه غير ممكن الحذف في قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ أَمْ تُبْعَوْنَهُ وَبِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الرعد الآية: ٢٣].

وأما الثالث والأخير فإنَّ الزمخشري رجع إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٩٧) وَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٩٩) [سورة الأعراف الآيات ٩٧-٩٨-٩٩]. حيث قال: (والفاء والواو في أفأمن و(أومن) حرف عطف دخلت عليه همزة الإنكار، فإن قلت ما المعطوف عليه؟ ولما عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو؟ قلت المعطوف عليه قوله تعالى: (فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون)، وقوله تعالى: (ولو أن أهل القرى إلى يكسبون) وقع اعتراضاً بين المعطوفين، وإنما عطف بالفاء لأن المعنى فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أهل القرى أن يأتيتهم بأسنا بياتاً وأمنوا أن يأتيتهم ضحًى)^(٢).

ثالثاً - موقفه من القياس:

القياس في اللغة: مصدر: قاس الشيء: يقيسه قَيْساً وقِياساً، وقَيْسُهُ: إذا قَدَرَهُ على مثاله. والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يَقُوسُهُ قَوْساً، لغةً في قاسه، يَقِيسُهُ. ويقال: قِيسَتُهُ وقُوسَتُهُ أَقْوَسُهُ قَوْساً وقِياساً، ولا يقال: أَقْوَسَتُهُ، والمقياس: ما قِيسَ به، والمُقَاسِيَّة: مفاعلة من القياس^(٣).

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق ص ١٩.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ١٣٤/٢.

(٣) محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ١٨٧/٦.

والقياس في اصطلاح النحويين:

هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه^(١)... عزاه لابن الأنباري.

ولا ينكر ابن الجوزي رحمه الله حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه؛ إذ لا يعلم أحد من العلماء أنكره بالدلالة القاطعة^(٢).
قال الكسائي في وصف النحو:

إنما النحو قياس يُتَّبَع وبه في كل أمر يُنتَفَع
فإذا ما أبصر النحو الفتى مر في المنطق مرا فاتسع^(٣)
ومن ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٦١]

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله: ديناً قيمياً، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (قيماً) مفتوحة القاف مشددة الياء، والقيم: المستقيم، وقرأ عاصم بن عامر وحمزة والكسائي: (قيماً) بكسر القاف وتخفيف الياء^(٤).

قال الزجاج: هو مصدر كالصغر والكبر^(٥)، وقال مكي: من خففه بناء على فَعَلَ، وكان أصله أن يأتي بالواو فيقول: قِوَمًا، كما قالوا: عَوْضٌ وَجَوْلٌ، ولكنه شذَّ عن القياس^(٦).

(١) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٣) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القطفي (ت ٦٤٦)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢/٢٦٧.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٩٧.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٦) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكذلك سيأتي أخذه برأي الزجاج وأبي علي في العطف على الضمير
المجرور بالباء في قوله تعالى: (والأرحام) ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال،
فترك العمل به أحسن.

وقد خالفهم ابن مالك في ذلك فقال:

وعود خافض - لدى عطف - على ضمير خفض لازماً قد جُعلا

أكثر النحاة يشترط في جواز العطف على الضمير المجرور، إعادة الخافض
للمعطوف عليه، سواء كان اسماً، نحو: ﴿قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [سورة الزخرف
الآية: ٣٨]، أو حرفاً نحو: ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ [سورة الصافات الآية: ١١٣].

وليس ذلك عند المصنف - موافقة للأخفش - بصحبة النقل به دون ذلك نشرًا
ونظمًا. أما النشر فكقراءة غير واحد قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة
النساء الآية: ١].

ومن كلامهم: (ما فيها غيره وفرسه)^(١)، وأما النظم:

فالיום قربت تهجوناً وتشتمنا اذهب فما بك والأيام من عجب^(٢)

رابعاً: موقفه من استصحاب الحال:

الاستصحاب في اللغة:

لاستفعال، من: صَحِبَهُ كَسَمِعَهُ، صَحَابِيَّةٌ، وَيُكْسَرُ. وَصَحْبُهُ: عَاشِرُهُ، وَهُمْ
أَصْحَابٌ وَأَصْحَابِيٌّ، وَصُحْبَانٌ وَصِحَابٌ وَصُحَابَةٌ وَصِدَابَةٌ وَصُحْبٌ، وَاسْتَصْحَبَهُ:
دَعَاهُ إِلَى الصُّحْبَةِ وَالْإِزْمَةِ^(٣).

(١) برهان إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك،
تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م،
٦٦٣٨/٢.

(٢) هذا البيت من شواهد الألفية، لا يُعرف قائله. ينظر المرجع السابق، ص ٦٣٩.

(٣) محمد بن مكرم أبو الفضل، لسان العرب، مرجع سابق، ١/٥١٩.

والاستصحاب في الاصطلاح النحوي هو:

إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل.

يرى ابن الجوزي رحمه الله، أن إبقاء اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، ذلك في نحوه، ففي قول الله عز وجل:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران الآية: ١١٠]

قال ابن الجوزي رحمه الله في قوله تعالى (كنتم)، قولان: أحدهما: أنها على أصلها، والمراد بها: الماضي، ثم فيه ثلاثة أقوال: أحدها: (كنتم) في اللوح المحفوظ.

الثاني: أن معناها: خلقتم ووجدتم. ذكرهما المفسرون.

الثالث: أن المعنى (كنتم) منذ كنتم، ذكره ابن الأنباري^(١).

الثاني: أن معنى كنتم: أنتم، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء الآية: ٢٣]، ذكره الزجاج والفراء^(٢).

قال ابن قتيبة: وقد يأتي الفعل على بنية الماضي، وهو راهن، أو مستقبل، كقوله

تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى﴾ [سورة المائدة الآية: ١١٦]، أي: إذ يقول.

ومثله: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سورة النحل الآية: ١]، أي: سيأتي، ومثله:

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٢٩]، أي: من هو

في المهد، ومثله: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ﴾ [سورة فاطر الآية: ٩]، أي: فسنسوقه^(٣).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٤/١.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه، ٣١٥/١.

الفصل الثالث

مذهب ابن الجوزي واعتراضاته

المبحث الأول: مذهب ابن الجوزي النحوي

المبحث الثاني: موقف ابن الجوزي من المذهبين (البصري والكوفي)

المبحث الثالث: اعتراضاته على بعض آراء النحويين مع بيان رأيه

المبحث الأول

مذهب ابن الجوزي النحوي

المذهب في اللغة: مصدرٌ، كالذهاب، وذهب به، وأذهبه غيره: أزاله. ويقال: أذهب به، وهو نادر ^(١). ولم يذكر ابن الجوزي المذهب النحوي الذي سار عليه، وبعد طول مطالعة لتفسيره، وبعد عرض رأيه وآراء الآخرين فيما يعرض من القضايا النحوية، وبخاصة الخلافية منها، وجدته وافق البصريين فيما يلي:

أحدها: استخدامه مصطلحات المذهب البصري:

استخدم ابن الجوزي مصطلح "التمييز"، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ أَرْضٍ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ۚ أُؤْتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية ٩١]

[٩١] قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى (ذهباً) منصوب على التمييز ^(٢).

قلتُ: والتمييز عقد سيبويه الكلام عليه في أكثر من موضع، فقال مثلاً: "هذا باب ما ينصب نصب (كم) إذا كانت منونة في الخبر والاستفهام" ^(٣). وأردف بباب آخر لبعض ما ينصب على التمييز من غير المقادير، فقال: "هذا باب ما ينصب انتصاب الاسم بعد المقادير" ^(٤).

وجاء المبرد، فجمع تلك الأبواب والأقوال المتفرقة مما يتعلق بالتمييز، وعقد لها باباً سماه "باب التبیین والتمييز" ^(٥).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة "ذهب"، ٣٩٤/١

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٠٣/١

(٣) سيبويه، الكتاب، المحقق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،

١٧٢/٢

(٤) المرجع نفسه ص ١٧٤/٢.

(٥) المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت،

لا يوجد تاريخ للطبعة، ٣٢/٣

وأما الكوفيون فعلى رأسهم الفراء فيطلق اصطلاح "التفسير على التمييز"، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾. قال الفراء: نصب الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة^(١).

واستخدم ابن الجوزي أيضًا مصطلح "البذل" كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاً يُغَشِّي طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٥٤] قال ابن الجوزي رحمه الله: ونعاساً منصوب على البذل من "أمن"^(٢). قلت: واصطلاح البذل من المصطلحات البصرية. وأما الكوفيون، فقال عنهم الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين. وقال ابن كيسان: يسمونه بالتكرير^(٣).

وكذلك استخدم - أيضًا - مصطلح "الحال"، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٤٧].

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله (إخواناً) منصوب على الحال، والمعنى: أنهم متوادون، فإن قيل كيف نصب (إخواناً) على الحال، فأوجب ذلك أن التأخي وقع من نزع الغل، وقد كان التأخي بينهم في الدنيا؟

فقد أجاب عنه ابن الأنباري فقال: ما مضى من التأخي قد كانت تشوبه ضغائن وشحناء، وهذا التأخي هو تأخي المصافاة والإخلاص. ويجوز أن ينتصب على المدح، المعنى: اذكر إخوانك^(٤).

قلت: وقد كان سيبويه أطلق عليه أكثر من مصطلح، حيث يرى: "إن ما كان صفة للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة... وإن كان صفةً للنكرة جاز أن

(١) أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، لا يوجد تاريخ للطبعة، ٢٥٥/١.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٣٦/١.

(٣) خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩٠/٢.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٣٦/١.

يكون حالاً للنكرة، كما جاز حالاً للمعرفة، ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرة، فلتنبس بالنكرة" (١). فاستقبح تعريف الحال لذلك. ولهذا يقول ابن مالك (٢):

والحال إن عُرف لفظاً فاعتقد تنكيره معنى كوحده اجتهد

وأما الفراء فيطلقه على ما عرف بالقطع؛ ففي قوله عز وجل:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢]، قال: "إنه رُفع من وجهين، ونصب من وجهين إذا أردت بـ (الكتاب) أن يكون نعتاً لذلك كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر ذلك كأنك قلت ذلك هدى لا شك فيه، وإن جعلت (لا ريب فيه) خبره رفعت أيضاً (هدى) تجعله تابعاً لموضع (لا ريب فيه) كما قال الله عز وجل: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) كأنه قال: وهذا كتاب، وهذا مبارك، وهذا من صفة كذا وكذا، وفيه وجه ثالث من الرفع: إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبلها كما قرأ القراء (الم تلك آيات الكتاب هدى ورحمة للمحسنين)، فأما النصب في أحد الوجهين، فإن تجعل (الكتاب) خبراً لذلك، فتتصب (هدى) على القطع؛ لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة، وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء في (فيه)، كأنك قلت: لا شك فيه هادياً" (٣).

الثاني: يكثر من نقل ردود علماء البصرة على الكوفة:

فمن ذلك في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء الآية: ١]

قال ابن الجوزي: قوله (تساءلون به والأرحام) فيه ثلاثة أقوال:

(١) سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢/ ص ٥٧-٦١.

(٢) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ص ٥١.

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، مرجع سابق، ١٢/١.

أحدها: "تتعاطفون به" قاله ابن عباس^(١).

الثاني: "تتعاقدون وتتعاهدون به" قاله الضحاك^(٢).

الثالث: "تطلبون حقوقكم به" قاله الزجاج.

فأما (الأرحام) فالجمهور على نصب (الميم) على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وفسر على هذا المعنى ابن عباس^(٣).

وقرأ الحسن^(٤) وقتادة والأعمش^(٥) وحمزة بخفض الميم على معنى: تساءلون به وبالأرحام. وفسرها على هذا المعنى الحسن وعطاء^(٦) والنخعي^(٧).

وقال الزجاج: الخفض في "الأرحام" خطأ في العربية، لا يجوز إلا اضطراراً في الشعر، وخطأ في الدين؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحلفوا بآبائكم)^(٨).

وذهب إلى نحو هذا الفراء، وقال حمزة^(١): الخبر عن الأمر القديم، الذي جرت به عادتهم؛ فالمعنى: كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية^(٢).

(١) عبد الله بن عباس، حبر الأمة وفقه العصر، إمام التفسير، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن العباس بن عبد المطلب، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٣٢/٣.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، كان من أوعية العلم وليس بالمجوز حديثه، وهو صدوق في نفسه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٩٩/٤.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٢/١.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى أبي أيسر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٤٦/٤.

(٥) سليمان بن مهران الإمام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ، أصله من نواحي الري، قيل: ولد بقرية أمه من أعمال طبرستان سنة ٦١ هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٢٦/٦.

(٦) عطاء بن يسار، وكان أخوه إماماً فقيهاً واعظاً مذكراً ثباً حجة كبير القدر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٤٩/٤.

(٧) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن زهل بن معد بن مالك بن النخعي اليماني. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، ٩/٥.

(٨) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٢/١.

قال أبو علي: من جرّ، عطف على الضمير المجرور بالباء، وهو ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، فترك الأخذ به أحسن^(٣).

وكذلك في قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٠٩]

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى (إنما الآيات عند الله) أي: هو القادر على الإتيان بها دون أحد من خلقه، و(ما يشعركم) أي: ما يدريككم^(٤).

قرأ ابن كثير^(٥) وعاصم وخلف^(٦) بكسر الألف، وعلى هذه القراءة يكون الخطاب بقوله (يشعركم) للمشركين، ويكون تمام الكلام عند قوله (وما يشعركم) ويكون المعنى: وما يدريككم أنكم تؤمنون إذا جاءت؟ وتكون (إنها) مكسورة الهمزة على الاستئناف والإخبار عن حالهم^(٧).

وقرأ نافع^(٨) وحفص عن عاصم والكسائي: أنها بفتح الألف. فعلى هذا، المخاطب بقوله (وما يشعركم) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم في معنى الكلام قولان أحدهما: وما يدريكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. وفي قراءة "أبي":

(١) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الكوفي، لقب بـ"الزيات"؛ لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان. ينظر: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ١١.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٢/١

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٦٦/٢

(٥) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادن بن فيروزان بن هرمز، الإمام العلم مقرئ مكة، أحد القراء السبعة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣١٨/٥

(٦) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الأندلسي القرطبي الباجي الذهبي، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٣٦/٨

(٧) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٦٦/٢.

(٨) نافع بن أبي نعيم بن عبد الرحمن مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم، أصله أصبهاني. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٣٧/٧ .

"لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"، والعرب تجعل "أَنَّ" بمعنى "لعل"؛ يقولون: انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك. وإلى هذا ذهب الخليل والفراء في توجيه القراءة^(١).
 الثاني: أن المعنى "وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون"، وتكون (لا) صلة، كقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٩٥]

ذكره الفراء ورده الزجاج^(٢). ومثل هذه النقول كثيرة في تفسيره رحمه الله.
 الثالث: مما يؤكد على أنه بصري المذهب، يكثر ابن الجوزي رحمه الله في كثير من المسائل الخلافية النحوية من ذكر إجماع البصريين، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلقَتُلُوكُمْ فِإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقْتُلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء الآية: ٩٠]

قال ابن الجوزي: قوله (حصرت) فيه قولان:
 أحدهما: أن فيه إضمار "قد".
 ثانيهما: أنه خبرٌ بعد خبر، قوله (جاءوكم) خبر قد تم، و(حصرت) خبر مستأنف حكاها الزجاج^(٣).

قلت: هذا نقلٌ لإجماع البصريين إلى أن الفعل الماضي الواقع حالاً لا بد معه من "قد" ظاهرة، نحو قوله تعالى:
 ﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١١٩]، أو مضمرة نحو قوله تعالى:

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٦٦/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ص ٦٦.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ أُوْجَاءٍ وَكُم حَصَرْتُمْ صُدُّوا عَنْهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ.....﴾ [سورة النساء الآية: ٩٠]

ولهم في ذلك حجج؛ قالوا: إنما قلنا: إنه لا يجوز أن يقع حالاً، وذلك لوجهين أحدهما: إن الفعل الماضي لا يدل على الحال، فينبغي ألا يقوم مقامه^(١). الثاني: إنما يصلح أن يقوم مقام الحال ما يصلح فيه "الآن" و"الساعة"، نحو: مررتُ بزيدٍ يضربُ، نظرتُ إلى عمرو يكتبُ؛ لأنه يحسن أن يقترب به الآن والساعة. وهذا لا يصلح في الماضي، فينبغي ألا يكون حالاً... ولا يلزم من كلامنا إذا كان مع الماضي "قد" يجوز أن يكون حالاً، نحو: مررتُ بزيدٍ قد قامَ، وذلك لأن "قد" تُقرب زمن الماضي من الحال، فجاز أن يقع حالاً^(٢).

أما الكوفيون، فذهبوا إلى أنه يجوز أن يقع حالاً، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين. واحتجوا على الجواز بالنقل والقياس، أمّا القياس فقوله تعالى: (أو جاءكم حصرت صدورهم)، ف(حصرت) فعل ماضي، وهو في موضع الحال، وتقديره: حَصَرَةُ صدورهم، والدليل على صحة هذا التقدير: قراءة من قرأ "أو جاءوكم حَصِرَةُ صدورهم"، وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي^(٣).

وأما القياس، فلأن كل ما جاز أن يكون صفة لنكرة، نحو: مررتُ بالرجل قاعداً، أو: بالغلام قائماً، جاز أن يكون حالاً، والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة، نحو: مررتُ برجلٍ قعدَ، و: غلامٍ قامَ. فينبغي أن يجوز أن يقع حالاً للمعرفة، نحو: مررتُ بالرجلِ قعدَ، و: بالغلامِ قامَ... وما أشبه ذلك،

والذي يدل على أننا أجمعنا على أنه يجوز أن يقوم الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل، كما في قوله تعالى:

(١) أبو البركات كمال الدين الأنباري: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين

النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٦/١

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق، الإمام المجود الحافظ مقرئ البصرة، أبو محمد

الحضرمي، مولاها البصري، أحد العشرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧٠/١٠.

قَالَ أَتَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ...﴾ [سورة المائدة الآية : ١١٠]

أي: يقول، وإذا جاز أن يقام الماضي مقام المستقبل، جاز أن يقام الماضي مقام الحال^(١).

وهذا المذهب يرتضيه الدارس؛ وذلك لأمر:

أحدها: دلالة النقل والقياس عليه.

الثاني: حجية قراءة من قرأ "أو جاءوكم حصرة صدورهم".

الثالث: مذهب لاتباع الأيسر دون تقدير، وهو أمر دعت إليه السنة؛ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه... الحديث^(٢). ولعل ما مضي يوحى بأنه يرضى لنفسه مذهب البصريين، إلا أنه لا يتقيد به في جميع اختياراته وهذا ما سآبينه .

(١) أبو البركات كمال الدين الأنباري عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ٢٠٦/١

(٢) مسلم بن الحجاج، شرح النووي، دار الخير، ١٤١٦هـ، كتاب الفضائل، باب: مباحة النبي صلى الله عليه وسلم للأثم واختياره المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم الحديث ٢٣٢٧.

المبحث الثاني

موقف ابن الجوزي من المذهبين (البصري والكوفي)

تقدم أن ابن الجوزي رحمه الله بصري المذهب، إلا أنه كان لا يتقيد بمذهبه في جميع آرائه واختياراته، وإنما كان ينظر فيها وينتقي منها ما كان أسعد بالدليل. ويتضح ذلك من تفننه في الاختيار؛ فبينما تجده يختار في كثير من القضايا النحوية المذهب البصري، تجده يختار في مسائل متعددة المذهب الكوفي، وأحياناً يذكر مسائل الخلاف دون ترجيح، كما ذكرت ذلك في توضيح منهجه:

أولاً-متابعته المذهب البصري:

لقد تتبعْتُ ابن الجوزي رحمه الله وهو يستعرض المسائل النحوية، فوجدته قد وافق البصريين في أغلب مسائله، وقد أشرت إلى بعضها. ومن موافقته لهم أيضاً في مسألة "القول في العطف على اسم (إنَّ) بالفرع قبل مجيئ الخبر" ^(١) في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة الآية: ٦٩]

قال ابن الجوزي رحمه الله: ذكر الزجاج عن جميع البصريين، منهم: الخليل وسيبويه: إنَّ قوله (والصابئون) محمول على التأخير مرفوع بالابتداء، والمعنى: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، و(الصابئون) كذلك ^(٢).

قلت: نقل في ذلك ردَّ البصريين على الكوفيين، فهو موافق لهم في ذلك. وأمَّا الكوفيون، فذهبوا إلى أنه يجوز العطف على موضع "إنَّ" قبل تمام الخبر، واختلفوا بعد ذلك؛ فذهب أبو الحسن الكسائي إلى أنه يجوز على كل حال، سواء كان يظهر فيه عمل "إنَّ" أو لم يظهر، وذلك نحو قولك: "إنَّ زيداً وعمرٌ قائمان، وإنَّك وبكرٌ

(١) أبو البركات كمال الدين بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ١/٥٨

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/٥٧٠

منطلقان. وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إلى أنه يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل "إن" (١).

وذكر أبو جعفر النحاس كلام الكسائي والأخفش قالاً: "والصابئون" عطف على المضمّر الذي في "هأدوا"، وقال الفراء: إنما جاز الرفع؛ لأنّ "الذين" لا يبين فيه الإعراب. قال أبو جعفر: وسمعتُ أبا إسحاق يقول - وقد ذكر له قول الأخفش والكسائي فقال: هذا خطأ من جهتين؛ أحدهما: أن المضمّر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكد. والجهة الأخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه، فيصير المعنى: إن الصابئين قد دخلوا في اليهودية، وهذا محال (٢).

ثانياً-متابعته المذهب الكوفي:

ولقد تتبعته وهو يستعرض المسائل النحوية، فوجدته قد وافق الكوفيين في بعض المسائل، وسأذكر أنموذجين لذلك:

أحدهما-في أصل اشتقاق الاسم:

قال ابن الجوزي رحمه الله في مقدمته: "... فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منظوياً على العلم الغزير، ووسمته ب(زاد المسير في علم التفسير)" (٣). إذن، هو موافق للكوفيين في اشتقاق الاسم من الوسم (٤).

قال أبو البقاء العكبري: والاسم عندنا مشتق من السمو، وقال الكوفيون: مشتق من الوسم، فالمحذوف عندنا لأمه، وعندهم فأؤه (٥).

إلا أن الدارس يرى خلاف ما ذهب إليه ابن الجوزي؛ وبنحو ما يرى قال العكبري حيث يقول: (إن المعتمد يعود في التصريف إلى موضع اللام، أنك تقول: سميت، وأسميت. وفي التصغير: "سَمِي"، وفي الجمع: "أسماء"، و"أسامي". وفي

(١) أبو البركات كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ١٥١/١.

(٢) أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٧٦/١.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١١/١.

(٤) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ١٥١/١.

(٥) أبو البقاء: عبد الله بن الحسين عبد الله العكبري، مسائل خلافية في النحو، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٥٩/١.

فَعِيل منه: "سَمِي"، أي: اسمك مثل اسمه. ولو كان المحذوف من أوله لعاد في التصريف إلى أوله، وكان يقال: أوسمت، ووسمتُ، ووسيم، وأوسام^(١).

الثاني - وافق ابن الجوزي رحمه الله الكوفيين في جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَا لَأَتُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ [سورة يوسف الآية: ١٠٩]

قال ابن الجوزي رحمه الله: قال الفراء: أُضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة؛ لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة الآية: ٩٥] ، والحق هو اليقين. وقولهم: آتاك عام الأول، ويوم الخميس^(٢).

قال أبو جعفر: واحتج الكسائي بقولهم: صلاة الأولى. واحتج الأخفش بقولهم: مسجد الجامع. قال أبو جعفر: إضافة الشيء إلى نفسه محال؛ لأنه إنما يضاف الشيء إلى غيره ليعرف به، والأجود "الصلاة الأولى"؛ لأنها أول ما صلى حين فرضت الصلاة، والتقدير "ولدار الآخرة خير"^(٣).

ويؤيد الدارس ما ذهب إليه ابن الجوزي في رأي الكوفيين؛ إذ أنهم جعلوا اختلاف المثليين في اللفظ بمنزلة اختلافهما في المعنى، وبذلك سلموا من التأويل الذي اضطر إليه البصريون، واختار ابن مالك مذهبهم في التسهيل^(٤).

الثالث - أحياناً يذكر ابن الجوزي رحمه الله مسائل الخلاف دون ترجيح لمذهب، إمّا أنّه يرى الجواز، أو أنه يحكي المذاهب. ومن ذلك قوله

(١) أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٧٧/٢.

(٣) أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٦/٢.

(٤) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، شرح كتاب التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي

السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ٩٦/٢

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ قُلِّبَ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سورة الرعد الآية : ٣١]

قال ابن الجوزي رحمه الله: واختلفوا في جواب "لو" على قولين: أحدهما أنه محذوف، وفي تقدير الكلام قولان أحدهما: أن تقديره "لكان هذا القرآن" ذكره الفراء وابن قتيبة. قال قتادة: لو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم لفعل بقرآنكم. والثاني: لو كان هذا كله لما آمنوا. ودليله قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١١١]،
قاله الزجاج^(١).

الثاني: أن جواب "لو" مقدم، والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم ما سألوهم.. قاله الفراء^(٢). وله كذلك اعتراضات على بعض آراء النحويين وهذا ما سأعرض له في المبحث القادم إن شاء الله

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٩٦/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

المبحث الثالث

اعتراضاته على بعض آراء النحويين مع بيان رأيه

خاض ابن الجوزي رحمه الله غمار النحو، وصال وجال في صفوف النحويين، فإن من يطالع تفسيره، يجد فيه أقوال الخليل ويونس، ونقول سيبويه، وآراء الفراء والأخفش والمبرد والزجاج... وغيرهم. فجميع هؤلاء الأعلام ذكر أعيانهم، وتعرض لآرائهم، وكانت له وقفات انتقادية عند بعض آرائهم، وهو حينما ينتقد رأياً، فإنما ينتقده بطريقة معتدلة، يصل من خلالها إلى تقرير المسألة من غير تثريب على صاحب رأي، أو حط من قدره، ويكتفي برد أقوالهم. وسأذكر أنموذجين من اعتراضاته ونقده:

الأنموذج الأول: استدراكه على الزجاج:

في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِءَاتٍ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف الآية : ٣١]

قال ابن الجوزي رحمه: قال الفراء: "بشراً" منصوب؛ لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها، أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك. وكذلك قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [سورة المجادلة الآية: ٢]. وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وبغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الوجهين في العربية^(١).

قال الزجاج: قوله "الرفع أقوى الوجهين" غلط؛ لأن كتاب الله أقوى اللغات، ولم يقرأ بالرفع أحد. وزعم الخليل وسيبويه وجميع النحويين القدماء أن "بشراً" منصوب؛ لأنه خبر "ما"، و"ما" بمنزلة "ليس"^(٢).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣٧/٢. وأبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، مرجع

سابق ٤٢/٢

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

إلا أن ابن الجوزي استدرك على الزجاج في قوله: ولم يقرأ بالرفع أحد، فقال: قلت: وقد قرأ أبو المتوكل^(١) وعكرمة^(٢) في آخرين: "ما هذا بشرٌ"، وقرأ أبي بن كعب^(٣) وأبو الجوزاء: "ما هذا بِشَرِيٍّ" بكسر الباء والشين، مقصوداً منوناً. والذي تبين للباحث أن ابن الجوزي ينحو نحو الفراء في هذه المسألة، وهذا من لطيف ردّه وحسن خلقه، مع أنه يخالفه في ذلك لأمرين ذكرهما الزجاج، أحدهما: أن لغة أهل الحجاز هي اللغة القُدمى الجيدة. الثاني: أن كتاب الله ولغة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى اللغات^(٤).

الأنموذج الثاني: إنكاره على الزجاج وميله للأخفش:

في قوله تعالى:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَلِلّٰهِ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا

مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ [سورة التوبة: الآية ٦٢]

قال ابن الجوزي رحمه الله: وقد ذكرنا في الآية التي قبلها أنهم حلفوا أنهم ما نطقوا العيب. وحكى الزجاج عن بعض النحويين أنه قال: اللام في (ليرضوكم) بمعنى: القسم، والمعنى: يحلفون بالله لكم لنرضيكم. قال: وهذا خطأ؛ لأنهم حلفوا أنهم ما قالوا. وحكى عنهم ليرضوا باليمين، ولم يحلفوا أنهم يرضون في المستقبل. قال ابن الجوزي: قلت: وقول مقاتل يؤكد ما أنكره الزجاج، وقد مال إليه الأخفش^(٥). ويرى الدارس أن ابن الجوزي اكتفى برد قول الزجاج وميله للأخفش، دون حط من قدره.

-
- (١) أبو المتوكل الناجي البصري داوود، محدث إمام، حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٩/٥.
- (٢) عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني، أصله من البربر من أهل المغرب. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ٤٣/١.
- (٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء، أبو منذر الأنصاري النجاري المدني المقرئ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٣٦/٣.
- (٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عالم الكتب، بيروت، ١٠٨/٣.
- (٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٧٣/٢. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، ٤٥٨/٢.

الفصل الرابع

جهود ابن الجوزي واختياراته النحوية

المبحث الأول: في تفسير الحروف وذكر استعمالاتها

المبحث الثاني: في تفسير الجمل وذكر أحكامها

المبحث الأول

في تفسير الحروف وذكر استعمالاتها

فالحرف في اللغة: واحد حروف التهجي، والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما... وحرف السفينة والجبل: جانبُهُما، والجمع أَحْرُفٌ وحُرُوفٌ وحِرَفَةٌ. قال الجوهري: حرف كل شيء طرفه وحده^(١).

أمّا الحرف عند النحويين فقد حدّ بحدود كثيرة من أحسنها قول بعضهم: الحرف ما ليست له علامة * * فقس على قولي تكون علامة^(٢).
ذكر المرادي أن حروف المعاني عدّها بعض النحاة ثلاثة وسبعين حرفاً، وذكر بعضهم نيفاً وتسعين حرفاً، وقد وقفت على كلماتٍ آخر مختلفٍ في حرفيتها ترتقي بها عدة الحروف على المائة^(٣).

وهي منحصرة في خمسة أقسام أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي، فلذلك جعلتُ لها أربعة نماذج:

النموذج الأول: الحرف الأحادي:

قال المرادي: الحروف الأحادية أربعة عشر حرفاً، يجمعها قولك: (بكشف سألتُمُونِها)^(٤).

ولقد اعتنى ابن الجوزي - رحمه الله - بالمفردات وذكر استعمالاتها وسأخذ الهمزة في أنموذجين كواحدة من الجهد النحوي في الحرف الأحادي، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤٢/٩.

(٢) الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، المتوفى (٥١٦ هـ)، ملحّة الإعراب، دار السلام القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦.

(٣) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله علي، المتوفى (٥٧٤ هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين غباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٢٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٠.

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
[سورة البقرة الآية : ٣٠] .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾
فيه ثلاثة أقوال أحدها: أنَّ ظاهر الألف للاستفهام، دخل على معنى العلم ليقع به
التحقيق، ومعناه الإيجاب، تقديره: أُنَّكَ ستجعل فيها من يفسد فيها قاله أبو عبيدة^(١).
قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

معناه: أنتم خير من ركب المطايا^(٢).

والثاني: أنهم قالوه لاستعلام وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض ذكره الزجاج^(٣).
الثالث: أنهم سألوا عن حال أنفسهم، فتقديره: أُنَّجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح
بحمدك أم لا؟^(٤).

ويترجح للدارس أن كلا القولين الأولين صواب، ولكن أخرى القولين عنده
بالصواب - والله أعلم - هو قول أبو عبيدة لأنَّ الله قال للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة، فجاء الاستفهام على معنى الإيجاب ويعضد ذلك قول جرير، ولا شك
أن القرآن الكريم أقوى اللغات.
وكذلك الهمزة من قوله تعالى:

﴿أَتُمِّدُّ إِذَا مَأْوَقَعٌ أَمِنْكُمْ بِهِ ؕ أَلَمْ يَكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [سورة يونس الآية: ٥١]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - ذكر بعض المفسرين، أنَّ المراد بهم
المجرمين والمشركين، وقد كانوا يقولون: نكذب بالعذاب ونستعجله، ثم إذا وقع
العذاب آمنّا به، فقال الله موبخاً لهم: أُنَّمَّ إذا ما وقع آمنتم به أي: هناك تؤمنون فلا

(١) أبو عبيدة بن المثنى التيمي البصري المتوفى (٣٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سركين، مكتبة

الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٣٨١هـ، ٣٦/١، ابن الجوزي، زاد المسير ٥٠/١.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٠/١.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، ١١٠/١، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٠/١.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٠/١.

يقبل منكم الإيمان، ويقال لكم الآن تؤمنون، فأضمر تؤمنون مع الآن وقد كنتم تستعجلون مستهزئين، وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا أي: كفروا عند نزول العذاب. ذوقوا عذاب الخلد، لأنهم إذا نزل بهم العذاب أفضوا منه إلى عذاب الآخرة^(١).

قلتُ قوله: (يقال لكم الآن تؤمنون، فأضمر تؤمنون مع الآن) مخالفٌ لجمهور النحاة وسيبويه، إذ أن الهمزة إذا كانت في جملة على أصالتها في التصدير، وأخواتها تتأخر عن حرف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٠١] وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [سورة التكوين الآية: ٢٦]^(٢).

موافق لجماعة من النحاة أولهم الزمخشري زعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف قال الزمخشري: (ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء، في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾، ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ...﴾ الآن على إرادة القول، أي قيل لهم إذا ءامنوا بعد وقع العذاب: الآن آمنتم به وقد كنتم تستعجلون يعني: وقد كنتم به تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب^(٣).

أمّا السمين الحلبي فقد وجد للزمخشري وجهًا إن قصد المعنى، وهو بعيد نفلًا عن الطبري حيث قال: في قوله تعالى: (أَنْتُمْ) قد تقدم خلاف الزمخشري للجمهور في ذلك حيث يقدر جملة بين همزة الاستفهام وحرف العطف و(أَنْتُمْ) وقد قال الطبري: ما لا يوافق عليه، فقال: (وَأَنْتُمْ) هذه بضم الثاء ليست التي بمعنى العطف وإنما بمعنى (هناك) فإن قصد تفسير المعنى وهو بعيد فقد أبهم في قوله، لأن المعنى لا

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٣٤/٢.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ١٩/١.

(٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٣٥١/٢.

يعرف في (تَمْ) بضم التاء إلا أنه قرأ طلحة بن مصرف^(١) (أُتْم) بفتح التاء، وحينئذٍ يصح تفسيرها بمعنى هناك^(٢).

ويرجح الدارس رأي الجمهور لأسباب الأول: دعوى حذف الجملة فإن قوبل بتقديم بعض المعطوف، فقد يقال أنه أسهل منه، لأن التجوز فيه على قولهم: أقل لفظاً، مع أن التجوز تنبيهاً على أصالة شيء في شيء، أي أصالة الهمزة في التصدير وبنحو ما قلت قال ابن هشام^(٣).

وأما الثاني: فلأنه غير ممكن الحذف في قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ أَمْ تُبْشِرُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الرعد الآية: ٢٣].

وأما الثالث والأخير فإن الزمخشري رجع إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٩٧) وَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَضْحِي وَهُمْ يَلْعَبُونَ^(٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^(٩٩) [سورة الأعراف الآيات ٩٧-٩٨-٩٩]. حيث قال: (والفاء والواو في أفأمن و(أومن) حرف عطف دخلت عليه همزة الإنكار، فإن قلت ما المعطوف عليه؟ ولما عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو؟ قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون، وقوله: ولو أن أهل القرى إلى يكسبون وقع اعتراضاً

(١) الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين المتوفى (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (لا يوجد تاريخ للطبعة) ٢١٧/٦.

(٢) جمال الدين بن هشام الأنصاري، معنى اللبيب، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بين المعطوفين، وإنما عطف بالفاء لأن المعنى فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وأمنوا أن يأتيهم ضحى^(١).

النموذج الثاني: الحرف الثنائي

قال المرادي: والحرف الثنائي على ضربين: متفق عليه، ومختلف فيه وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً: (إذ) و(أم) و(أن) و(إن) و(أو) و(آ) و(أي) و(بل) و(ذا) و(عن) و(في) و(قد) و(كم) و(لم) و(لن) و(لو) و(لا) و(مذ) و(مع) و(من) و(من) و(ما) و(هل) و(مه) و(هو) و(هي) و(هم) إذا وقعت فعلاً و(وا) و(وي) و(يا)^(٢).
وسأخذ في هذا النموذج (أن) الشرطية في مسألتين و(إن) الواقعة بعد ما في مسألة،

المسألة الأولى: في (أن) الشرطية في قوله تعالى:

(أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾) [سورة المائدة الآية: ٢]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - واختلفوا في قوله (أَنْ صَدُّوكُمْ) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالكسر وقرأ الباقر بالفتح فمن فتح جعل الصد ماضياً فيكون المعنى من أجل أن صدوكم ومن كسرهما جعلها للشرط فيكون الصد متوقفاً^(٣).
قال أبو الحسن الأخفش: وقد يكون الفعل ماضياً مع الكسر كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.....﴾ [سورة يوسف الآية: ٧٧] ^(٤).

وأنشد أبو علي الفارسي

إذا ما انتسبنا لم تلدني ليئمة ولم تجدي من أن ثقري بها بُداً

(١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ١٣٤/٢.

(٢) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٠٩/١.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فانتقاء الولادة أمر ماضٍ وقد جعله جزاء، والجزاء إنما يكون في المستقبل فيكون المعنى أن ننتسب لا تجدني مولود لينة^(١).

قال ابن جرير وقراءة من فتح الألف أبين لأن هذه السورة نزلت بعد الحديبية، وقد كان الصدُّ تقدم^(٢).

قلت هو موافق في ذلك الكوفيون في جل (أن) الشرطية ك (إن) المسكورة^(٣) ويرجع ذلك أمران:

أحدهما: توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد

الثاني: أن القراءة بالفتح أبين مع جواز الكسر وقد ذكر في ذلك قول أبي الحسن الأخفش وابن جرير.

المسألة الثانية: هل تقع (إن) الشرطية بمعنى إذ؟^(٤) ففي قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣]. قال ابن الجوزي - رحمه الله - و(إن) ها هنا لغير شك لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن عادة العرب يقول لابنه إن كنت ابني فأطعني^(٥).

وقيل أنها بمعنى (إذ) قال أبو زيد^(٦) ومنه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة

البقرة الآية: ٢٨٧]^(٧).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٠٩/١.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٥٠٩/١، محمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٠م، ٤٨٨/٩.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٤) أبو البركات، كمال الدين الأتباري، الإنصاف، مرجع سابق، ٥١٨/٢.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٤٣/١.

(٦) علي بن أبي زيد الفصيح النحوي، كان نحويًا حاذقًا، تعلم النحو على كبر، أخذ عن عبد القاهر الجرجاني وسمي بالفصيح لكثرة اعادة، ينظر (نزهة الألباء، مرجع سابق، ص ٢٧٤).

(٧) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٤٣/١.

قلت: (قوله): أنها بمعنى (إذا) كأنه لا يرتضي مذهب الكوفيين في هذه المسألة لذكره إياها بصيغة التمریض، والصواب معه فقد أجاب أنها لغير الشك ومن عادة العربي يقول لابنه: إن كنت ابني فأطعني، فخاطبهم الله على عادة خطابهم فيما بينهم، وبنحو ما قلنا قال ابن الأنباري^(١).

وأما المسألة الثالثة: في (إن) بكسر الهمزة فهي الواقعة بعد (ما) أنافية أم مؤكدة أم زائدة، ففي قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَذْنَا مِثْلَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٩٣].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - في قوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) في (إن) قولان: أحدهما: أنها بمعنى الجحد فالمعنى: ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله وعبدتم العجل.

الثاني: أن تكون (إن) شرطاً معلق بما قبله، فالمعنى: إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمركم بعبادة العجل، وقتل الأنبياء ذكرهما ابن الأنباري^(٢).

قلت: ذكره لقولي ابن الأنباري رضا لمذهب البصريين، وأما الكوفيون فيقولون إنها بمعنى (ما) مطلقاً، وقد وافقهم ابن الأنباري موافقة ابن مقيدة بقوله: (وأما ما احتجوا به أنها بمعنى (ما) قلنا نسلم أنها بمعنى (ما) في موضع ما، فأما ما احتجوا به فأكثره نقول بموجبه؛ إذ لا نمنع أن تقع في بعض المواضع بمعنى (ما)^(٣) وبنحو ما قال يقول الدارس.

والمسألة الرابعة: في (أم) من قوله تعالى:

(١) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق ٥٢٠/٢.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٨٩/١، ابن الأنباري، الإنصاف، ٥٢٢/٢.

(٣) ابن الأنباري، الإنصاف، مرجع سابق، ٥٢٣/٢.

﴿أَمَرْتُهُمْ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٠٨].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - في قوله تعالى: (أم) قولان: أحدهما أنها بمعنى: (بل) تقول العرب: هل لك عليّ حقّ، أم أنت معروف بالظلم. يريدون: بل أنت وأنشدوا:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح
ذكر الفراء والزجاج^(١).

والثاني: أنها بمعنى الاستفهام. فإن اعترض معترض، فقال: إنما تكون للاستفهام إذا كانت مزودة على استفهام قبلها، فأين الذي تقدمها؟ ففيه جوابان: أحدهما أنه تقدمها استفهام، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ذكره الفراء وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: (أَلَمْ تَعْلَمْ)، فإن اعترض معترض على هذا الجواب، ينبئ عن الواحد، و(تريدون) عن جماعة؟ فالجواب: أنه إنما رجع الجواب من التوحيد إلى الجمع، لأن ما خوطب به النبي ﷺ خوطبت به أمته، فاكتفى به من أمته في المخاطبة الأولى، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق الآية: ١] ذكر هذا الجواب ابن الأنباري^(٢).

فأما الجواب الثاني عن (أم) فهو أنها للاستفهام، وليست مردودة على شيء. قال الفراء: إذا توسط الاستفهام الكلام؛ ابتدئ بالألف وبأم، وإذا لم يسبقه كلام؛ لم يكن إلا بالألف أو ب (هل)، وقال ابن الأنباري: (أم) جارية مجرى (هل) غير أن الفرق بينهما: أن (هل) استفهام مبتدأ لا يتوسط ولا يتأخر، و(أم): استفهام متوسط لا

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/١٠٠.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

يكون إلا بعد كلام^(١) ذكر ابن الجوزي كلا المذهبين ولا خلاف بينهما وهذا يدل على سعة اطلاعه.

الأنموذج الثالث: الحرف الثلاثي:

قال المرادي: هو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه، وجملة ذلك ستة وثلاثون: (أجل) و(إذن) و(ألا) و(إلى) و(أما) و(إنّ) و(أنّ) و(أنا) و(أنت) و(آي) و(أيا) و(بجل) و(بلى) و(بله) و(ثمّ) و(جلل) و(جير) و(خلا) و(رُبّ) و(سوف) و(عدا) و(عسى) و(لعلّ) و(كما) و(ولات) و(ليت) و(ليس) و(منذ) و(متى) و(نعم) و(نحن) و(هما) و(هُنّ) و(هيا)^(٢).
وسأخذ حرف (رُبّ) من قوله تعالى:

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٢].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (رُبَّمَا) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي (رَبِّمَا) مشددة، وقرأ نافع وعاصم عبد الوارث (ربما) بالتخفيف^(٣). قال الفراء: أسد وتميم يقولون (رَبِّمَا) بالتشديد، وأهل وكثير من قيس يقولون (رَبِّمَا) بالتخفيف وتيم الرباب يقولون (رَبِّمَا) بفتح الراء^(٤).

وقيل إنما قرئت بالتخفيف لما فيها من التضعيف، والحروف المضاعفة قد تحذف نحو (إنّ) و(لكنّ) فإنهم خففوها. قال الزجاج: يقولون: رُبّ رجل جاءني، ورُبّ رجل جاءني وأنشد^(٥):

أزْهَرِ إِنْ يَثْبَقَ الْقَذَالُ فَإِنِّي رُبُّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/١٠٠.

(٢) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ١/٣٥٩.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٥٢٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٥٢٢.

رب هيضلٍ لجبٍ لففت بهيضل والهيضل: جمع هيضلة، وهي الجماعة يغرى بهم، يقول لففتهم بأعدائهم في القتال^(١).

و(رُبَّ) كلمة موضوعة للتقليل كما أن (كم) موضوعة للتكثير، وإنما زيدت (ما) مع (رب) ليلها الفعل تقول: رب رجل جاءني، وربما جاءني زيدٌ. قال الأخفش: أدخل مع (رُبَّ) ما ليتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت (ما) بمنزلة (شيء) فكأنك قلت: رُبَّ شيء، أي: رُبَّ وِدَّ يَوْدُه الذين كفروا^(٢).

فإن قيل: إذا قلت: إن (رُبَّ) للتقليل. وهذه الآية خارجة مخرج الوعيد، فإنما يناسب الوعيد تكثير ما يتواعد به؟ فعنه ثلاثة أجوبة ذكرها ابن الأنباري: أحدها أن (ربما) تقع على التقليل والتكثير، كما يقع الناهل على العطشان، والجون على الأسود والأبيض.

الثاني: أن أهوال القيامة وما يقع بهم من الأهوال تكثر عليهم، فإذا عادت إليهم عقولهم ودوا ذلك.

الثالث: أن هذا الذي خوفوا به، لو كان مما يَوْدُ في حال واحدة من أحوال العذاب، أو كان الإنسان يخاف الندم إذ حصل فيه ولا يتيقنه لوجب عليه اجتنابه^(٣).

فإن قيل: كيف جاء بعد (ربما) مستقبل وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: ربما لقيت عبد الله؟ فالجواب: أن ما وعد الله به حق، فمستقبله بمنزلة الماضي، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة الآية: ١١٦] وقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٤٤] على أن الكسائي والفراء حكيا

عن العرب أنهم يقولون: ربما يندم فلان، قال الشاعر^(٤):

ربما تجزع النفوس من الأم — رله فرجة كحل العقال

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٥٢٢/٢.

(٣) المرجع نفسه، ٥٢٣/٢.

(٤) ابن هشام، معنى اللبيب، مرجع سابق، ص ١٢٠.

جمع ابن الجوزي - رحمه الله - أقوال النحويين البصريين والكوفيين، مستخدماً أسلوب الحجة والإقناع ما لا مزيد عليه.

و(ثُمَّ) من قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١١].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - وفي (ثُمَّ) المذكورة مرتين قولان: أحدهما: أنها بمعنى الواو، قاله الأخفش والثاني: أنها للترتيب^(١).

قلتُ وأما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يختلف وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى:

﴿..حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة التوبة الآية ١١٨].

وأما الترتيب فخالف قوم في اقتضائها إياه تمسكاً بقوله تعالى:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [سورة الزمر الآية: ٦].

والجواب عن الآية من خمسة أوجه ذكرها ابن هشام^(٢):

أحدها: أنَّ العطف على محذوف، أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها.

الثاني: أنَّ العطف على (واحدة) على تأويلها بالفعل، أي من نفس توحدت أي: انفردت، ثم جعل منها زوجها.

الثالث: أنَّ الذرية أخرجت من ظهر آدم كالذر، ثم خلقت حواء.

الرابع: أنَّ خلق حواء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جئ بـ (ثُمَّ) إيذاناً بترتبه وتراخيه في الإعجاب، وظهور القدرة لا لترتيب الزمان وتراخيه.

(١) ابن هشام، مغنى اللبيب، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢١.

الخامس: أَنْ (ثُمَّ) لترتيب الأخبار، لا لترتيب الحكم، فكان الأمر كما ذكر ابن الجوزي.

وكذلك حرف (لا) من قوله تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢)

[سورة الأعراف الآية: ١٢].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (ما منعك ألا تسجد) (ما) استفهام معناها الإنكار. قال الكسائي: موضع (ما) رفع والمعنى: أي شيء منعك من السجود؟ و(لا) زائدة مؤكدة ومثله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَلْعَلُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ

الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد الآية: ٢٩] (١).

قال ابن قتيبة: وقد تزايد (لا) في الكلام والمعنى طرحها لإباء في الكلام، أو جرده كهذه الآية، وإنما زاد (لا) لأنه لم يسجد ومثلها:

﴿...إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٠٩]. على قراءة من فتح

(أنها) فزاد (لا) لأنهم لم يؤمنوا، ومثله قوله تعالى:

﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء

الآية: ٩٥] (٢).

وقال الفراء: (لا) ها هنا جحد محض وليست بزائدة، والمنع راجع لتأويل

القول، والتأويل من قال لك: لا تسجد؟ فأحل المنع محل القول ودخلت بعده (أن) ليدل على تأويل القول الذي لم يتصرح لفظه (٣). قال ابن جرير: ما منعك من السجود فاجوجك ألا تسجد؟ (٤)

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٥/٢.

(٤٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ١٠٥/٢

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

قال الزجاج: وسؤال الله تعالى لإبليس (ما منعك) توبيخ له، وليظهر أنه معاند، ولذلك لم يتب، وأتى بشيء في معنى الجواب ولفظه غير جواب، لأن قوله: أنا خير منه إنما هو جواب أيكما خير؟

ولكن المعنى منعني من السجود فضلي عليه^(١).

قال ابن جرير: إنَّ في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه، وهو معناه: ما منعك من السجود؟^(٢)

ونذكر ابن الجوزي لأراء النحويين دون ترجيح يدل على سعة إطلاعه، ويرجح الدارس قول ابن جرير اعتداداً بأصالة اللفظ القرآني، فلا يجوز عند الدارس أن يكون هناك لفظ زائد في القرآن الكريم، سواء أكانت الزيادة حرفية أم اسمية، وسواء كان القائل بصرياً أو كوفيّاً، فالقرآن في رأيه لا تتاله الضروريات التي تتال الكلام في كثير من الأحيان لغرض من الأغراض كالشعر والنثر.

الأنموذج الرابع: الحرف الرباعي:

قال المرادي في الحرف الرباعي: هو ضربان متفق عليه، ومختلف عليه، وجملة تسعى عشر حرفاً: (إذ ما) (ألا) (أما) و(إمّا) و(أنتم) و(أيمن) و(حتى) و(حاشا) و(كأن) و(لو ما) و(مهما) و(هلا) و(أنا).

وسأخذ بالطبيق منها ثلاثة مسائل المسألة الأولى (لعل): من قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة

البقرة الآية ٢١]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - وفي لعل قولان: أحدهما: أنها بمعنى كي وأنشدوا في ذلك:

وَقُلْتُمْ لَنَا كَفَوْا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكْفُ وَوَقَّعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عَهْدَكُمْ كَلَمَعَ سَرَابٌ فِي الْمَلَا مِتَالِقِ

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٥/٢.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١٠٥/٢، ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،

تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٣٢٥/١٣.

يريد: لكي نكفَّ، وإلى هذا المعنى ذهب مقاتل وابن كيسان وقطرب والثاني أنها بمعنى الترجي، ومعناها: اعبدوا الله راجين للتقوى، ولأن تقوا أنفسكم - بالعبادة - عذاب ربكم. وهذا قول سيبويه. قال ابن عباس: لعلكم تتقون الشرك، والضَّحَاك: لعلكم تتقون النار. وقال مجاهد: لعلكم تطيعون^(١).

قلت: قوله بمعنى (كي) أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي، وحملوا عليه قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه الآية: ٤٤].

ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين أي: اذهبا على رجائكما^(٢) وأما كونها للترجي فهو الأصل وعليه كلام السلف كما سبق.

المسألة الثانية (حاشا): من قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَوِّئَاتٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّارَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف الآية ٣١].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - وقلن حاش لله قرأ أبو عمرو (حاشا) بالالف في الوصل في الموضعين واتفقوا على حذف الألف في الوقف، وأبو عمرو جاء به على التمام والأصل، والباقون حذفوا، وهذه تستخدم في موضعين:

أحدهما: الاستثناء، والثاني: التبرئة من الشيء والأصل (حاشا) وهي مشتقة من قولك: كنت في حشا فلان: أي ناجيته والحشا: الناحية^(٣).

قلت: قال السمين: قوله تعالى: (حاش لله) حاشى عَدَّهَا النحويين من الأدوات المترددة بين الحرفية والفعلية، فإن جرت فهي حرف، وإن نصبت فهي فعل، وهي من أدوات الاستثناء ولم يعرف سيبويه فعليتها وعرفها غيره^(٤).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣/١.

(٢) جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٣٦/٢.

(٤) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ٤٨١/٦.

وذهب الجرمي والمبرد والأخفش والفراء إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً، وقليلًا فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى (إلاً) ^(١).

وذهب الزمخشري إلى تنزيلها منزلة المصدر قال: (والدليل على تنزيلها منزلة المصدر قراءة أبي السماك (حاش لله) بالتنوين وقرأ أبو عمرو (حاش لله) بالسكون، على أن الفتحة تبعث الألف في الإسقاط، وهي ضعيفة من التقاء الساكنين على غير حده) ^(٢).

إلا أن القراءة التي استشهد بها الزمخشري في تنزيل (حاشا) منزلة المصدر قدردها ابن جرير، بأنها قراءات ولغات غير معروفة، قال: (وأما القول في قراءات ذلك؛ فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأيّ القراءتين شاء إن شاء بقرء الكوفيين، وإن شاء بقرءة البصريين وهو (حاش لله) و(حاشى لله) لأنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، وما عدا ذلك فلغات لا يجوز القراءة بها لأننا لا نعلم قارئاً بها) ^(٣).

وممن ذهب من المتأخرين على حرفيتها ابن مالك - رحمه الله - حيث قال:
وكخلا حاشا ولا تصحب ما وقيل حاش وحش فاحفظهما ^(٤)

قال ابن عقيل: ولا تصحب (ما) معناه: أن (حاشا) مثل (خلا) فلا تقول: قام القوم ما حاشا زيداً، وهذا الذي ذكر هو الكثير، وقد صحبتها (ما) قليلاً ففي مسند أبي أمية الطرسوس عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة) ^(٥).

إلا أن الشيخ محمد محيي الدين استدرك على ابن عقيل قوله: (ما حاشا فاطمة) من النبي ﷺ، حيث جعل (حاشا) استثنائية، واستدلّاه على أن (حاشا)

(١) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٤٦٥/٢.

(٣) ابن جرير، جامع البيان، مرجع سابق ٨٣/١٦.

(٤) ابن مالك، ألفية ابن مالك، مرجع سابق ص ٥٠.

(٥) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقلي الهمزاني المصري المتوفى (٧٦٩هـ)، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ٢٣٩/٢.

الاستثنائية يجوز أن تدخل عليها (ما) قال وذلك غير متعين، بل يجوز أن يكون هذا الكلام من كلام الراوي يعقب به على قول الرسول ﷺ: (أسامة أحب الناس إلي) يريد الراوي بذلك أن بين أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن أحد من أهل بيته لا فاطمة ولا غيرها. ف(ما): نافية، وحاشي: فعل ماضي وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره (هو) يرجع للنبي عليه الصلاة والسلام، وفاطمة مفعول به منصوب، وليست (حاشا) هذه هي الاستثنائية، بل هي فعل متصرف تام تكتب ألفه ياء لكونها رابعة، ومضارعه الذي ورد في قول النابغة الذبياني:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقسام منأحد^(١)

ثم ذكر الفرق بين (حاشا) الاستثنائية، والفعلية من ستة أوجه
الأول: أن الاستثنائية تكون حرفاً وفعلاً وهذه لا تكون إلا فعلاً.
الثاني: أن الاستثنائية إن كانت فعلاً فغير متصرف وهذه متصرفة.
الثالث: أن فاعل الاستثنائية مستتر وجوباً وهذه كغيرها من الأفعال الماضية فاعله مستتر جوازاً.

الرابع: أن ألف الاستثنائية تكتب ألفاً وهذه تكتب ألف ياء.
الخامس: أن الاستثنائية، يتعين فيها أن تكون من كلام صاحب الكلام الأول السابق عليها، وهذه ليست كذلك، بل لو تكلم بها صاحب الكلام الأول لقال: ما أحاشي، أو قال ما حاشيتُ، كما قال النابغة: وما أحاشي.
السادس: أن (ما) التي تسبق الاستثنائية مصدرية زائدة، وأمّا التي تسبق هذه فهي نافية^(٢).

المسألة الثالثة: (سواء): من قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ^(١١٣) سورة آل عمران: الآية ٣١١
قال ابن الجوزي - رحمه الله - في معنى الآية قولان: أحدهما: ليس أمة محمد واليهود سواء هذا قول ابن مسعود والسدي، والثاني: ليس اليهود كلهم

(١) ابن عقيل، شرح الألفية، مرجع سابق، ٢/٢٣٩-٢٤٠.

(٢) ابن عقيل، شرح الألفية، مرجع سابق، ٢/٢٤٠.

سواء، بل فيهم من هو قائم بأمر الله هذا قول ابن عباس وقتادة، وقال الزجاج: الوقف التام (ليس سواء) أي: أهل الكتاب متساوين^(١). وفي معنى (قائمة) ثلاثة أقوال: أحدها: أنها ثابتة على أمر الله، قاله ابن عباس وقتادة والثاني: أنها العادلة قاله الحسن ومجاهد والثالث: أنها المستقيمة قال أبو عبيد والزجاج^(٢).

قال الفراء: ذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام، مبني على أخرى، لأن سواء لا بدلها من اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشئيين إذا كان في الكلام دليل عليه^(٣). قال أبو ذؤيب^(٤):

عصيتُ إليها القلب إن لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها ؟!

ولم يقل أم لا، ولا أم غي، لأن الكلام معروف المعنى. ومثله قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوقَنِيَّةً أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩﴾ [سورة الزمر الآية: ٩] ولم يذكر ضده، لأن في قوله:

﴿أَمَّنْ هُوقَنِيَّةً أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩﴾ [سورة الزمر الآية: ٩] دليلاً على ما أضمر من ذلك^(٥).

وقد رد الزجاج هذا القول فقال: قد جرى ذكر أهل الكتاب في قوله:

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٦/١.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق ١٠٢/١، الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق ٢٥٨/١، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٦/١.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٦/١.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها، البيت للمثقب العبدى عائذ بن محسن في المفضليات، دار المعارف الطبعة السادسة تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ١٤٩/١.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٦/١.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءٌ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة آل عمران الآية ١١٢] فأعلم الله أن منهم أمة قائمة. فما الحاجة إلى أن يقال: وأمة غير قائمة. (١)

وانما بدأ بذكر فعل الأكثر منهم، وهو الكفر والمشاقة فذكر من كان منهم مبايناً لهؤلاء (٢)، وألاحظ أن ابن الجوزي يكثر من ذكر ردود علماء البصرة على الكوفة وفي هذا إشارة إلى أنه بصري المذهب.

(١) الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، ٢٥٨/١، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٣١٦/١.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٦/١.

المبحث الثاني في تفسير الجمل وذكر أحكامها

وفيه ثلاثة نماذج:

النموذج الأول: الجمل التي (لا) محل لها من الإعراب:
الجملة في اللغة: جماعة الشيء بكماله من الحساب وغيره يقال أجملت له الحساب والكلام،

قَالَ تَمَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ٣٢]، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة^(١).

أما الجملة عند النحويين: عبارة عن الفعل وفاعله نحو (قَامَ زَيْدٌ) والمبتدأ وخبره (زَيْدٌ قَائِمٌ) وما كان بمنزلة أحدهما: نحو (ضَرَبَ اللَّصُّ) و(أَقَامَ الزَّيْدَانِ) و(كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا) و(ظَنَنْتُهُ قَائِمًا)^(٢).

وأما الإعراب في اللغة: فقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعَرَّبَ أي: أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل: بين عنه. وعَرَّبَ عنه: تكلم بحجته وحكى ابن الأثير عن أبي قتيبة: الصواب يعرب عنها^(٣).
أما الإعراب عند النحويين: فهو تغيير آخر الكلم بعامل^(٤).
وأما الجمل التي لا محل لها من الإعراب فهي سبع:

الابتدائية (المستأنفة، والمعتضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً، والتفسيرية وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه، والجملة المجاب بها القسم، والواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً، والواقعة صلةً لاسم حرف، التابعة لما لا محل لها من

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٢٨/١١.

(٢) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٥٨٨/١.

(٤) أبو الحسن الروماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله المتوفى (٣٨٤هـ)، رسالة في الحدود، تحقيق:

إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (لا يوجد تاريخ للطبعة)، ص ٦٧.

الإعراب، وبدأتُ بها لأنها لم تحل محل المفرد، وذلك الأصل من الجمل، وبنحو ما قلت قال ابن هشام ^(١) وسأخذ بالتطبيق منها ثلاثة جمل.

أولاً: الجملة الابتدائية أو المستأنفة في قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا لَئِن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَرَجَعْنَاهَا وَمَا كَانُوا بِفِعْلِكُمْ أَصَابَةً﴾ [سورة البقرة الآية: ٧١].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: بأنه يقول إنها بقرة لا ذلول، قال قتادة: لم يذلها العمل فتثير الأرض، قال قتيبة: يقال في الدَّواب: دابة ذلول: بينة الذل بكسر الذال، وفي الناس: رجل ذليل بين الذل بضم الذال، تثير الأرض: تقلبها ويقال للبقرة المثيرة ^(٢).

وحكى أبو القاسم أن أبا حاتم السجستاني أجاز الوقف على ذلول، ثم أنكره عليه جداً، وعلل بأن التي تثير الأرض لا بعدم منها سقي الحرث، ومعنى أثارت الأرض: كانت ذلولاً ^(٣).

قلت: هكذا أورد ابن الجوزي - رحمه الله - حكاية أبي القاسم عن أبي حاتم وإنكاره عليه، دون إبداء رأيه، وتبع أبا حاتم في ذلك أبو البقاء في أحد أقواله حيث يقول: (... وقيل مستأنف، أي هي تثير، وهذا قول من قال: إن البقرة كانت تثير الأرض ولم تكن تسقي الزرع، وهو قول بعيد لوجهين أحدهما: أنه عطف عليه ولا تسقي الحرث، فنفي المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك؛ لأنه في المعنى واحد، ألا ترى أنك لا تقول: مررتُ برجل قائم ولا قاعد، بل تقول: لا قاعد بغير واو كذلك يجب أن يكون هنا ^(٤).

الثاني: أنها لو أثارت الأرض لكانت ذلولاً ^(٥).

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص ٣٦٣ - ٣٨٨.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٧٧/١.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٦/١.

(٥) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إلا أن ابن هشام قد رد على اعتراضيه هاتين بقول: ويرد على اعتراضه الأول من وجهين الوجه الأول صحة مررتُ برجل يصلي ولا يلتفت. الثاني: أن أبا حاتم زعم أن ذلك من عجائب هذه البقرة، وإنما وجه الرد أن الخبر لم يأت بأن ذلك من عجائبها، وبأنهم كلفوا بأمر موجود، لا بأمر خارق للعادة، وبأنه يجب تكرار (لا)). في ذلول إذ لا يقال: (برجل لا شاعر)، حتى تقول: (ولا كاتب)، لا يقال قد تكررت بقوله: (ولا تسقي الحرث) لأن ذلك واقع بعد الاستئناف وغيره وهو نوعان: أحدهما: ما إذا حمل على الاستئناف احتيج إلى تقدير جزء يكون معه كلاماً نحو (زيد) من قولك: (نعم الرجل زيد).

والثاني: ما لا يحتاج فيه إلى ذلك لكونه جملة تامة، وذلك كثير جداً نحو الجملة المنفية في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة آل عمران الآية: ١١٨] (١).

قال الزمخشري: الأحسن والأبلغ أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذ بانه دون المؤمنين، ويجوز أن يكون (لا يألونكم) و(قد بدت) صفتين؛ أي: بطانة غير ما نعتكم فساداً بادية بقضاؤهم (٢).

ومنع هذا الوجه الواحدي لعدم حرف العطف بين الجملتين، وزعم أنه يقال لا تتخذ صاحباً أحب مفارقتك (٣) والذي يظهر أن الصفة تتعدد بغير عاطف وإن كانت جملة كما الخبر نحو:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④﴾ [سورة الرحمن الآيات ١-٤] وبهذا، وذلك يتبين حقيقة الإنكار على أبي حاتم.

ثانياً: الجملة المعترضة: في قوله تعالى:

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق ١/٣٦٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق ١/٤٠٦، وابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ١/٣٦٦.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ١/٣٦٦.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مَثَلٌ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران الآية ٧٣].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مَثَلٌ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(١) اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على أربعة أقوال: **أحدها:** أن معناه: ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم، ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مما أوتيتم من العلم، وفلق البحر، والمن والسلوى، وغير ذلك ولا تصدقوا أن يجادلوكم عند ربكم، لأنكم أصح ديناً منهم، فيكون هذا كله من كلام اليهود ويكون قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ معترضاً بين كلامين، هذا معنى قول مجاهد والأخفش^(١).

الثاني: لا يعترضه شيء من قولهم، وتقديره: قل يا محمد إن الهدى هدى الله، أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد، إلا أن تجادلكم اليهود بالباطل فيقولون: نحن أفضل منكم هذا معنى الحسن وسعيد بن جبير^(٢).

الثالث: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، إلا من تبع دينكم فأخرت (أن) وهي مقدمة على مذهب العرب، في التقديم والتأخير، كقوله تعالى:

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [سورة النمل الآية: ٧٢] أي: ردفكم ذاكرين الأنباري^(٣).

الرابع: أن اللام غير زائدة والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به إلا لليهود، فإنكم إن قلتم ذلك للمشركين كان عوناً لهم على تصديقه قاله

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٢٩٤.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٢٩٥.

الزجاج^(١)، وقال ابن الأنباري: لا تؤمنوا أن محمداً وأصحابه على حق، إلا لمن تبع دينكم مخالفة أن يطلع على عنادكم الحق ويحاجوكم به عند ريكم، فعلى هذا يكون معنى الكلام: لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، وقد ذكر هذا المعنى أبي طالب النحوي^(٢).

ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - أقوال النحويين، مما يدل على سعة إطلاعه سوى أنه لم يذكر الراجح لديه كما هو شأنه في عرض المسائل النحوية ويرى الدارس قول مجاهد والأخفش وهو الذي ترجح للإمام الطبري حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب أن يكون قوله: إن الهدى هدى الله معترضاً به، وسائر الكلام متسق على سياق واحد فيكون تأويله حينئذٍ ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم بمعنى: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فيكون الكلام كله خبراً على قول الطائفة التي قال الله عز وجل:

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ

وَكَفُّرُوا ۚ وَآخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ سوى قوله: (قل إن الهدى هدى الله) ثم يكون الكلام مبتدأ بتكذيبهم في قولهم (قل) يا محمد للقاتلين من الطائفة التي وصفت لك قولها لتباعها من اليهود (إن الهدى هدى الله) إن التوفيق توفيق الله، والبيان بيانه، وإن الفضل بيده يؤتية من يشاء لاما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود... ثم قال: وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها؛ لأنه أصحها معنى، وأحسنها استقامة، على معنى كلام العرب، وأشدّها اتساقاً على نظم الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد للكلام^(٣).

ثالثاً: الجملة التفسيرية: في قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

[سورة آل عمران الآية: ٥٩].

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢/٢٩٥.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن جرير، جامع البيان في تاويل القرآن، مرجع سابق، ٦/٥١٦.

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (خلقه من تراب) يعني: آدم
قال ثعلب: وهذا تفسير لأمر آدم وليس بحال^(١).

قلت: لا أعلم خلافاً في المسألة، فها هو الزجاج يصدق ما ذهب إليه ثعلب
بقوله: (خلقه من تراب) ليست بمتصلة بآدم، إنما هو مبين قصة آدم ولا يجوز في
الكلام أن تقول: مررتُ بزيد قائم؛ لأنَّ زيد معرفة لا يتصل به قام، ولا يوصل به، ولا
يكون حالاً لأن الماضي لا يكون حالاً^(٢).

ولعلَّ ما حمل ابن الجوزي من قول ثعلب في كونه جملة (خلقه من تراب)
مفسرة يعود إلى أمرين:

أحدهما: سبقت الإشارة إليه، في أخذه برأي البصريين في عدم وقوع الفعل الماضي
حالاً الا مع ذكر (قد) لفظاً أو تقديرًا.

الثاني: تغيير المراد من المعنى وهذا ما أشار إليه أبو البقاء بقوله: (وقيل موضعها،
حال من آدم و"قد" معه مقدرة، والعامل فيها معنى التنبيه، والهاء لآدم،
و(من) متعلقة بـ (خلق) تقديره: خلقه كائنًا من تراب وليس المعنى
عليه^(٣). ولعلَّ ما سبق من نماذج يُعدُّ وصفًا لمنهج ابن الجوزي في توضيح
المسائل النحوية، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

النموذج الثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب:

وهي سبع جملٍ أيضًا: الواقعة حالاً، الواقعة مفعولاً، المضاف إليها، الواقعة
بعد الفاء أو الواو أو جواب الشرط جازم، التابعة لمفرد، التابعة لجملة بها محل من
الإعراب، وزاد ابن هشام جملتين عليها هي المستثناة، والمسند إليها^(٤). وسأخذ
بالتطبيق عليها أيضًا ثلاثة جمل:

أولاً: الجملة الواقعة نعتاً لمفرد في قوله تعالى:

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٨٨/١.

(٢) الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٢٢/١.

(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٦٧/١.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق ص ٣٨٨.

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة الآية: ١٠٣].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: (تطهرهم بها) قرأ الحسن (تطهرهم بها) بجزم الراء^(١) قال الزجاج: يصلح أن يكون قوله (تطهيرهم) نعتاً للصدقة كأنه قال: خذ من أموالهم صدقة مطهرة، والأجود أن يكون للنبي ﷺ المعنى: فإنك تطهرهم بها ف (تطهرهم) بالجزم على جواب الأمر. ولا يجوز في (تزكيهم) إلا إثبات الياء إتباعاً للمصحف^(٢).

قلت قول الزجاج للأصلح أن يكون نعتاً يوحي بقول آخر وهو ما ذكره مكي في مشكله في قوله: (تطهرهم) و (تزكيهم) حالات من المضمير في (خذ) وهو النبي ﷺ، والتاء في أول الفعلين للخطاب، ويجوز أن يكن تطهرهم نعتاً لصدقة، وتزكيهم حالاً من المضمير في (خذ) والتاء في (تطهرهم) لتأنيث الصدقة لا للخطاب وتزكيهم للخطاب^(٣).

قال السمين الحلبي: قد ردوا عليه بأن الواو عاطفة أي صدقة مطهرة ومزكياً بها، ولو كانت بغير واو جاز، وقال: وجه الفساد ظاهر فإن (الواو) مشتركة لفظاً ومعنى فلو كانت و (تزكيهم) عطفاً على (تطهرهم) للزم أن تكون صفة كالمعطوف عليه، إذ لا يجوز اختلافهما، لكن يجوز ذلك على أن (تزكيهم) خبر مبتدأ محذوف وتكون (الواو) للحال تقديره: أنت تزكيهم، وفيه ضعف لقلته في كلامهم^(٤).

ألخص من ذلك أن الجملتين يجوز أن تكونا حالين من فاعل (خذ) على أن تكون التاء للخطاب، وأن تكونا صفتين لصدقة، على أن التاء للغيبة، والعائد محذوف من الأولى. وأن تكون تطهرهم صفة أو حالاً على ما جوزه مكي. وأن تكون تزكيهم خبر مبتدأ محذوف، والواو للحال، والذي تبين للباحث أن أخرى الأقوال

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٢٩٥/١.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها، والزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٦٧/٢.

(٣) مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٣٥/١.

(٤) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ١١٦/٦.

بالصواب - والله أعلم - إن جملة (تطهرهم) هي صفة ترجع للنبي ﷺ والواو عاطفة وجملة (وتزكهم) معطوفة وبنحو ما قال: قال يقول ابن الجوزي والزجاج.
ثانيًا: الجملة الواقعة بعد الفاء جوابًا لشرط جازم في قوله تعالى:
﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٨٦].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى:
(مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (ونذرهم)
بالنون والرفع، وقرأ أبو عمرو بالباء مع الجزم خفيفة، فمن قرأ بالرفع استأنف، ومن جزم (ويذرهم) عطف على موضع الفاء^(١).

قال سيبويه: وموضعها جزم فالمعنى: من يضل الله يذره^(٢).
وأما ابن مالك فقد ذكر وجهًا ثالثًا فقال^(٣):

والفعل بعد الجزاء إن يقتصرن بالفاء أو الواو بتثايت قمن
إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه:
الجزم، النصب، الرفع، وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى:
(قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوتُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾)
[سورة البقرة الآية: ٢٨٤] فجزم (يَغْفِرُ) ورفع ونصبه^(٤).

ثالثًا: الجملة الحالية في قوله تعالى:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨]

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٧٤/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن مالك، الألفية، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٤) ابن عقيل، شرح الألفية، مرجع سابق، ٣٩/٢.

قال ابن الجوزي - رحمه الله - في قوله: (وكنتم أمواتاً) قال الفراء: أي وقد كنتم. ومثله:

﴿وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْتَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة النساء الآية: ٩] ومثله:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَقَدْ مِنْ قُبْلِ

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [سورة يوسف الآية: ٢٦]، فقد كذبت، ولولا إضمار (قد)

لم يجز مثله في الكلام^(١) ولعلّ ماسبق من نماذج يُعَدُّ توضيح لمذهبه وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

الأنموذج الثالث: الإعراب وأثره في المعنى:

للإعراب دورٌ بارزٌ في اختلاف المعاني يقول العكبري: (والإعراب دخل في الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك)^(٢).

وقد اعتنى ابن الجوزي - رحمه الله - بربط المعاني على أوجه الإعراب.

أولاً: في قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله...) (سورة البقرة الآية: ٢٣) قال ابن الجوزي - رحمه الله - وفي هاء (مثله) قولان: أحدهما: أنها تعود على القرآن المنزل قاله قتادة ومقاتل. والثاني: أنها تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون التقدير: فأتوا بسورة من مثل هذا العبد الأمي، ذكره أبو عبيدة والزجاج وابن القاسم فعلى هذا القول: تكون (من) لابتداء الغاية، وعلى الأول: تكون زائدة.^(٣)

ثانياً: عند قوله (ترونها) من قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [سورة الرعد

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٧٤/٢.

(٢) العكبري، مسائل خلافية في النحو، مرجع سابق ٩٣/١.

(٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٤/١.

[الآية: ٢] قال ابن الجوزي - رحمه الله - في قوله تعالى: (ترونها) قولان أحدهما: أن هاء الكناية ترجع إلى السموات، فالمعنى: ترونها بغير عمدٍ، قاله أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن والجمهور^(١).

وقال ابن الأنباري: (ترونها) خبر مستأنف، والمعنى: رفع السموات بلا دعامة تمسكها، ثم قال: (ترونها) أي: ما تشاهدون من هذا الأمر العظيم يغنيكم عن إقامة الدلائل عليه^(٢).

والثاني: أنها ترجع إلى العمد فالمعنى: أنها بعمدٍ لا ترونها، ورواه عطاء والضحاك عن ابن عباس وقال لها عمد على قاف ولكنكم لا ترونها، والأول أصح^(٣).

ثالثاً: عند قوله (فيقتلون ويقتلون) من قوله تعالى: ﴿... يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾:

[سورة النقة الآية: ١١١]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - فيقتلون ويقتلون قرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ) فاعل ومفعول، وقرأ حمزة والكسائي (فيقتلون ويقتلون) مفعول وفاعل^(٤).

قال أبو علي: القراءة الأولى بمعنى أنهم يقتلون أولاً ويقتلون وأن تكون في المعنى كالأولى لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم فإن لم يقدر التقديم فالمعنى: يقتل من بقي منهم بعد من قُتل، كما أن قوله تعالى:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٨٠/٢.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٨٠/٢.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٣٠٢/٢.

وَمَا اسْتَكَانُوا اللَّهَ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٤٦] ما وهن من بقي بقتل من قتل. ومعنى الكلام: إن الجنة عوض عن جهادهم قَتَلُوا أو قُتِلُوا^(١).
رابعًا : عند قوله تعالى:

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٧]

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قوله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات. تلقى: بمعنى أخذ، وقبل، قال قتيبة: كأن الله أوحى إليه أن استغفره ويستقبله بكلام من عنده، ففعل ذلك آدم فتاب عليه. وقرأ ابن كثير: (فتلقى آدم) بالنصب، و(كلمات) بالرفع على أن الكلمات هي الفاعلة^(٢).

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق ٥٧/١.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل السادات، وبعد، بحمد الله وتوفيقه وصلتُ إلى خاتمة هذا الجهد المتواضع، وآمل أن أكون قد بينتُ جانباً من شخصية الإمام ابن الجوزي، وجانباً من جهده النحوي، وبعد هذا وذلك اتضح لي الآتي:

أولاً-النتائج:

- ١- اختلف في نسبته تقديمًا وتأخيرًا، وقد تبين للباحث -والله أعلم- أنَّ أصحابها ما ضبطها سبطه في مرآة الزمان في تاريخ الأعيان.
- ٢- اختلف أيضًا في ميلاده، وقد تبين للباحث -والله أعلم- أنه سنة احدى عشر وخمسمائة.
- ٣- بينت الدراسة أنَّ ابن الجوزي -رحمه الله -رجلٌ واسع الاطلاع كثير التأليف صبور على نيل العلم مهما كلفه ذلك من عناء قال عنه الذهبي: وله في كل فن مشاركة.
- ٤- بينت الدراسة إفادة ابن الجوزي ممن سبقوه من علماء التفسير واللغة والنحو والقراءات، وهو حينما ينقل عنهم فباللفظ فإن تجاوزه فبالمعنى.
- ٥- بينت الدراسة أنَّ ابن الجوزي بغدادي عاش في القرن السادس الهجري اتخذ مدرسة البصرة مذهباً له.
- ٦- بينت الدراسة أنَّ ابن الجوزي لا يتقيد بمذهبه في جميع اختياراته، وإنما ينظر فيها ما كان أسعد بالدليل.
- ٧- بينت الدراسة موقف ابن الجوزي من أصول الاحتجاج اللغوي فاستشهد بالقران والقراءات وأقوال العرب وأشعارها، أما الحديث فلم يقف الدارس على شاهد منه، وهو في ذلك إما يمنعه كما هو رأي جماعة من أهل العربية أو أنه من المقلين.
- ٨- بينت الدراسة من إكثار ابن الجوزي من اسلوب الحجة والإقناع.

٩- تعرض ابن الجوزي لآراء النحويين المختلفة، وقد كانت له وقفات انتقادية عند بعض آرائهم، وهو حينما ينتقد رأيًا ينتقده بطريقة معتدلة يصل من خلالها إلى تقرير المسألة.

١٠- بينت الدراسة أنَّ ابن الجوزي ربط بين تفسير المعاني ووجه الإعراب.

ثانيًا-التوصيات:

١-أخذت الدراسة نماذج من النصف الأول من القرآن، ويمكن لدارس أن يأخذ شئ من الموضوعات أعلاه دراسة إحصائية.

٢-أخذت الدراسة النصف الأول من القرآن، ويمكن لدارس أخذ النصف الثاني.

٣-أكثر ابن الجوزي من أصول الاحتجاج اللغوي، ويمكن لدارس أخذ إحدى الشواهد القرآنية أو الشعرية.

٤-أكثر ابن الجوزي من أسلوب الحجة والإقناع، ويمكن لدارس أخذه دراسة نحوية تطبيقية إحصائية.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾	سورة مريم	٤	٥٩
﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	سورة مريم	٢٩	٥٤
﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا ﴾	سورة طه	٦٤	٩٠
﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾	سورة الأنبياء	٩٥	٦٦-٨٨ ٥٣-٨٨
﴿ صُنِعَ اللَّهُ ﴾	سورة النمل	٨٨	٥٣
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾	سورة النمل	٨٨	٩٨
﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	سورة النمل	٧٢	٩٨
﴿ ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾	سورة العنكبوت	١-٣	٣٣
﴿ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ ﴾	سورة فاطر	٩	٥٩
﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ﴾	سورة الصافات	١١٣	٥٨
﴿ خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	سورة الزمر	٦	٨٧
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ عَائِذِ الْأُولَىٰ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ .. ﴾	سورة الزمر	٩	٩٣

٩٣	٣٢	سورة الفرقان	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ﴿٣٢﴾
٩٥	٤-١	سورة الرحمن	﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾
٧١	٩٥	سورة الواقعة	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾
٨٨	٢٩	سورة الحديد	﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٢٩﴾
٨٤	٢	سورة المجادلة	﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾
١٣	١	سورة الطلاق	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾
٤٣	١٨	سورة المزمل	﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ ﴿١٨﴾
٧٩-٥٥	٢٦	سورة التكويد	﴿ فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٢٢	الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا ينصرف
٣٣	أجل إني أوعك كما يُوعكُ رجالن منكم
٩١	أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة
٦٤	لا تحلفوا بأبائكم
٢٥	ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً
٦٨	ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما

فهرس الأبيات الشعرية

رقم الصفحة	القافية
الباء	
٤٩	وكأئن ترى يسعى من الناس جاهداً على ابن عذا منه شجاع وعقرب
٥٨	فاليوم قربت تهجو وتشتما اذهب فما بك والأيام من عجب
الحاء	
٧٨	ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
٨٤	بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح
الدال	
٨١	إذا ما انتسبنا لم تلدني ليئمة ولم تجدي من أن تُقرِّي بها بُداً
٩٢	ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام أحد
٦٣	والحال إن عُرِفَ لفظاً فاعتقد تتكيره معنى كوحذك اجتهد
القاف	
٨٩	وَقُلْتُ لَنَا كَفُوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكْفُ وَوَقَعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْتٍ
اللام	
٢٥	وما رمثُ الدخول عليه حتى حَلَّتْ مَحَلَّةُ العبد الذليل
٣٣	ما زلتُ أدركُ ما غلا بل ما علا وأكابد النهج العسير الأطولا
٨٥-٤٤	أزهير إن يثب العذال فإنني رب هيضل مرسٍ لَفَقْتُ بِهِيْضَلِ
٨٦-٤٥	وعود خافض - لدى عطفٍ - على ضمير خفضٍ لازماً قد جُعِلَا
٥٨	ربما تجزع النفوس من الأم رله فرجة كحل العقال
النون	
١٠٢	والفعل بعد الجزاء إن يقترن بالفاء أو الواو بتثليث قمن
الهاء	
٤٦	فليحرص السعيد في تحصيله ولا يمل قط من ترتيله
٧٧	الحرف ما ليست له علامة * فقس على قولى تكون علامة

٩٣	عصيتُ إليها القلب إن لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها
الياء	
٣٥	الله أسأل أن يطول مدتي لأنال بالإنعام ما في نيتي
٥٣	فقلت يمين الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فهرس المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

- ١- ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣- ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٤- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
- ٥- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٦- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرازق الهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٧- ابن الجوزي، صيد الخاطر، بعناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٨- ابن الجوزي: لفظة الكبد إلى نصحية الولد، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٩- ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
- ١٠- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- ١١- الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين المتوفى (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
- ١٢- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣- المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف - القاهرة، الطبعة السادسة "د.ت".
- ١٤- أبو البقاء: عبد الله بن الحسين عبد الله البكري، مسائل خلافية في النحو، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٥- أبو الحسن أحمد أبيك الدمياطي، المستفاد من تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٦- أبو الحسن الروماني، رسالة في الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د.ت).
- ١٧- أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٨- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المتوفى (٥٣٨هـ) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ١٩- أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

- ٢٠- أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، لا يوجد تاريخ للطبعة.
- ٢١- أبو زكريا، يحيى بن شرف الدين النووي، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٢- أبو عبيدة بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٣٨١هـ.
- ٢٣- الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤- الذهبي، المختصر المحتاج إليه في تاريخ الديني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٥- الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- ٢٦- الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).
- ٢٧- الذهبي، المختصر المحتاج من تاريخ ابن الديني، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٨- المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين غباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٩- امرؤ القيس بن حجر الحارث الكندي، ديوانه، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- ٣٠- برهان إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

- ٣١- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣٢- جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي (ت ٨٦٤)، شرح الورقات للجويني، تحقيق: حسام الدين موسى عفانة، جامعة القدس - فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٣٣- جمال الدين ابن هـ، شام الأنصاري، المتوفى، (٧٦١هـ) معنى اللبيب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ.
- ٣٤- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القطفي (ت ٦٤٦)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٣٥- الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، المتوفى (٥١٦ هـ)، ملحمة الإعراب، دار السلام القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٦- خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٧- د. حسين عيسى علي الحكيم، كتاب المنتظم، دراسة في منهجه وموارده وأهميته، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٨- سيبويه، الكتاب، المحقق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٩- شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزا وعلي المتوفى ٦٤هـ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق وسفر بن عريج الغامدي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٠- شهاب الدين الأندلسي، الحدود في النحو، تحقيق نجات حسن عبدالله، الجامعة الإسلامية، طبعة العدد ١٤٢١، ١٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٤١- عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ)، سبب وضع علم العربية، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة بيروت، لبنان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- ٤٢- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤٣- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٤٤- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ٧٩٥هـ ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٥- عماد الدين أبو الفداء ابن كثير المتوفى (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، إحياء التراث القاهرة، تحقيق على شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٦- المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لا يوجد تاريخ للطبعة.
- ٤٧- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٨- محمد أحمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري وخالد منصور، مقدمات في علم القرآن، دار عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤٩- محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى " ١٣٩٣هـ" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٠- محمد بن جرير بن يزيد بن جعفر الطبري، المتوفى ٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥١- محمد بن حبان الدرامي السبتي، المتوفى ٣٤٥هـ، الثقات، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- ٥٢- محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، التعليقات الجلية على شرح المقدمة الأجرومية، دار العقيدة، ٢٠٠٤م.
- ٥٣- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ٥٤- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، شرح كتاب التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٥٥- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منطور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت ٧١١)، لسان العرب، ط. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٥٦- مسلم بن الحجاج، شرح النووي، تحقيق علي عبد الحميد أبو الخير، دار السلام، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٥٧- المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن (د.ت) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.
- ٥٨- منهج ابن الجوزي في التفسير، الدارس: أنس محمد أحمد، إشراف الدكتور/ سر الختم الأمين الدسوقي. ينظر: مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ج ١٦، العدد الأول، ٢٠١٥م، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مستخلص البحث	د
Abstract	هـ
الفصل الأول: ترجمة ابن الجوزي	
المبحث الأول: الإمام ابن الجوزي اسمه و كنيته ولقبه و مولده	١٢-١١
المبحث الثاني: نشأته العلمية ونبوغه	١٨-١٣
المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في عصر ابن الجوزي	٢٠-١٩
المبحث الرابع: شيوخ ابن الجوزي، ومؤلفاته	٢٩-٢١
المبحث الخامس: ثناء العلماء على ابن الجوزي و ماآخذهم عليه ومحنته ووفاته	٣٥-٣٠
الفصل الثاني: منهج ابن الجوزي النحوي	
المبحث الأول: مصادر ابن الجوزي ومنهجه	٤١-٣٧
المبحث الثاني: أسلوب الحجة والإقناع	٤٥-٤٢
المبحث الثالث: موقفه من القراءات	٥٠-٤٦
المبحث الرابع: موقفه من أصول النحو	٥٩-٥١
الفصل الثالث: مذهب ابن الجوزي واعتراضاته	
المبحث الأول: مذهب ابن الجوزي النحوي	٦٨-٦١
المبحث الثاني: موقف ابن الجوزي من المذهبين (البصري والكوفي)	٧٢-٦٩
المبحث الثالث: اعتراضاته على بعض آراء النحويين مع بيان رأيه	٧٥-٧٣

الفصل الرابع: جهود ابن الجوزي واختياراته النحوية	
٧٧	المبحث الأول: في تفسير المفردات وذكر استعمالاتها
٩٥	المبحث الثاني: في تفسير الجمل وذكر أحكامها
١٠٧	الخاتمة
١٠٧	أولاً- النتائج
١٠٩	ثانياً- التوصيات
١١١-١١٠	الفهارس العامة
١١٢	فهرس الآيات القرآنية
١١٤-١١٣	فهرس الأحاديث النبوية
١٢١-١١٥	فهرس الأبيات الشعرية
١١٢	فهرس المصادر والمراجع
١٢٣-١٢٢	فهرس الموضوعات